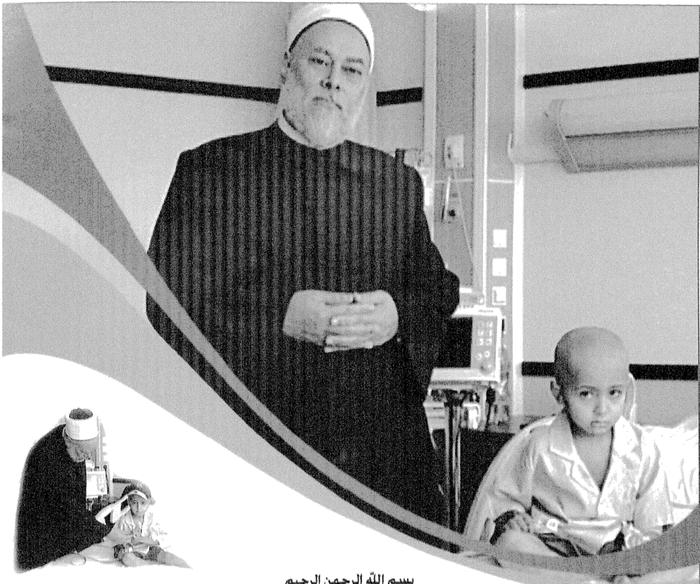


العدد ١٨١٧ الأحد ٢٧ شوال ١٤٢٩هـ - ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٨م- السنة ٣٨



الاقتصاد الإسلامي ...
هو المنقذ من الإفلاس



كيف نرتب البيت العربي والإسلامي من الداخل؟

مع اقتراب موعد القمة الاقتصادية المزمع عقدها في الكويت في يناير القادم هناك أسئلة ملحة نطرحها على الأنظمة والشعوب العربية والإسلامية، والتي تحتاج إلى إجابات شافية حتى يمكن ترتيب البيت من الداخل أهمها ما يلي:

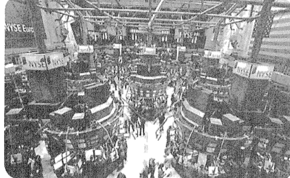
١- إلى متى يتم الإصغاء إلى التحركات السياسية المكوكية على عالمنا العربي والإسلامي ومنها زيارة بيرلسكوني - إيطاليا لليبيا، وساركوزي للبنان وسوريا، ورايس لليبيا وتونس والجزائر والمغرب، وسولانا لما يسمى الدول المعتدلة، وحرص تلك الأطراف على أن يكون لدولها مصالح استثمارية وصولاً لممارسة الهيمنة وتقديم النصائح تحت عنوان (التعاون السياسي) وفي واقعها (تدخل وتوجيه سياسي وفرض الإملاءات) وكأنها عملية لترتيب البيت العربي في إطار «سايكس- بيكو» جديدة مع الحقبة القادمة للإدارة الأمريكية ومحاولة التخلص من الأزمة المالية العالمية التي تسببت فيها المضاربات والممارسات الربوية؟

٢- إلى متى يتم تجاهل نزيف الأدمغة والأموال العربية التي سببها الروتين والفساد وعدم احترام الحريات الأكاديمية وحقوق الإنسان وغياب نظام تعليمي قادر على جذب عقولنا المهاجرة من الخارج وفرز علماء في مختلف التخصصات، واستقطاب الأموال المتراكمة في البنوك الأجنبية لحمايتها من القرصنة والمضاربات، خاصة وأن الأزمة المالية العالمية أثبتت مصداقية النظام الاقتصادي الإسلامي وأن الاستثمار في الدول العربية أكثر أمناً بعيداً عن المخاطر الربوية والسياسية، مما يدعو إلى تعزيز التنسيق العربي - الإسلامي لزيادة الاستثمارات والتبادل التجاري خاصة في مشروعات التنمية الزراعية والصناعات الغذائية لتأمين الاحتياجات من الغذاء.

٣- إلى متى الركون إلى قرارات الأمم المتحدة في حل قضايانا خاصة وأن صلاحيتها انتهت.

وأيضاً وصف عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية بأن جهود إقامة دولة فلسطينية (مجرد وهم وسراب) مع ما تمارسه إسرائيل من جرائم بحق المسجد الأقصى وتهويد القدس واستمرار بناء المستوطنات وتحويل الأراضي المحتلة إلى كانتونات والحصار الخانق لقطاع غزة مما يستوجب التصدي لكل تلك التحديات!! حتى نكون أو لا نكون.

في هذا العدد



الاقتصاد الإسلامي هو المنقذ من الإفلاس

حينما انهار النظام الشيوعي وأفلست الاشتراكية المادية هلل العقل الأمريكي المغرور، وتوهم أن ذلك يعني بالضرورة انتصاراً فكرياً للرأسمالية، وأعلن المحافظون الجدد في سكرتهم تلك عن نهاية التاريخ. رفعت الأقلام وجفت الصحف!! وفات عليهم أن علة سقوط النظام الشيوعي هي ذات المرض الذي سيعجل بانهيار الرأسمالية، وأن سقوط الاشتراكية المادية لم يكن بسبب معركتها مع الاشتراكية وإنما منافاتها للفطرة والعدالة وقيامها على فرضيات خاطئة وقيم غير أخلاقية وغير إنسانية.





تحرير فلسطين... في وحدة شعبها

مساكين أولئك الذين يعتقدون أن «مؤتمر أنابوليس» فشل، ففي أنابوليس طالبت «إسرائيل» وأمريكا بيهودية الدولة. قد يقول قائل وما دلائل النجاح؟ فالدولة الفلسطينية لا تزال سراباً!! نقول ومن ذا الذي ادعى أن دولة فلسطينية ستقوم في ظل قيادات ساقطة، تعلن ولاءها للمحتل صباح مساء!! ومن ذا الذي ادعى أن السلطة الفلسطينية ورجالاتها يسعون لإقامة دولة فلسطينية ولو على شبر من تراب الوطن!!!؟

الأسعار:
الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريالات - الإمارات ٥ دراهم - قطر ٥ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - عمان ٥٠٠ بيزة - اليمن ٨٠ ريالاً - الأردن ٦٠٠ فلس

البلاغ

أسبوعية إسلامية سياسية
تصدر عن مؤسسة دار
للصحافة والطباعة والنشر

www.al-balagh.com
albalagh5@yahoo.com

هاتف : ٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥) +
فاكس : ٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) +
ص. ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت

أسسها عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

عبدالرحمن راشد الولايتي
«رحمه الله»

رئيس التحرير

د. رشيد عبدالرحمن الولايتي

وكلاء التوزيع:
الكويت:
شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع
هاتف: ٤٦١٣٥٣٥ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٤٦١٣٥٣٦ (٠٠٩٦٥)

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi-Distribution. Co.

الموقع علي الانترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الالكتروني:
ifno@saudi-distribution.com
البريد الالكتروني المخصص للاشتراك والتوزيع
orders@saudi-disrtibution.com
الهاتف المجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة
هاتف : ٢٨١٤١١٤ (٩٧٤)

اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٧٢٥٦٣ (٩٦٧١)
فاكس: ٢٧٢٥٦٢ - ٢٠٩٥٠٢ (٩٦٧١)
البريد الإلكتروني
dar-alqalam@y.net

الأردن: مؤسسة افريد للتوزيع
هاتف : ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٠١٠٩٩ (٩٦٢٦)
فاكس: ٥٦٩٨٩٢٩ (٩٦٢٦)

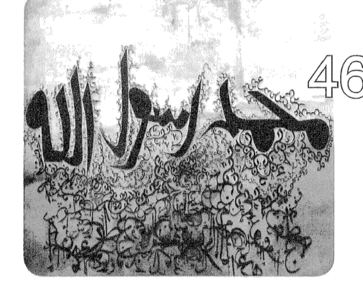
الاشتراك السنوي:
٢٠ ديناراً كويتياً للأفراد داخل الكويت
٢٥ ديناراً للأفراد في الدول العربية
٥٠ ديناراً كويتياً للجهات الحكومية والشركات
٧٠ دولاراً أمريكياً للدول الأجنبية

اشتراكات الجهات الحكومية والشركات
تكون مباشرة مع إدارة المجلة

المحتويات

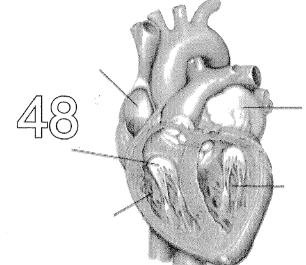
العالم في اسبوع





الأدب

صحتك



حينما انهار النظام الشيوعي وأفلست الاشتراكية المادية هلل العقل الأمريكي المغرور، وتوهم أن ذلك يعني بالضرورة انتصارا فكريا للرأسمالية، وأعلن المحافظون الجدد في سكرتهم تلك عن نهاية التاريخ.

رفعت الأقلام وجفت الصحف!!

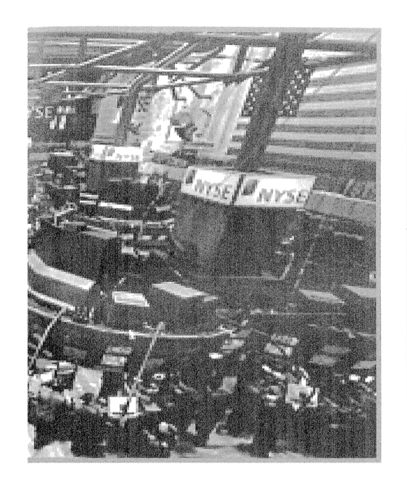
وفات عليهم أن علة سقوط النظام الشيوعي هي ذات المرض الذي سيعجل بانهيار الرأسمالية، وأن سقوط الاشتراكية المادية لم يكن بسبب معركتها مع الاشتراكية وإنما منافاتها للفطرة والعدالة وقيامها على فرضيات خاطئة وقيم غير أخلاقية وغير إنسانية، وهي ذات النقائص التي تأسس عليها النظام الرأسمالي وعلى رأسها المادية والاستغلال البشع والظلم والاحتكار والربا والقمار والجشع.

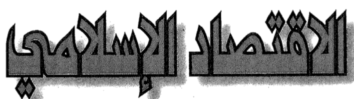
اليوم نشاهد أن نهاية التاريخ المزعومة ما هي إلا بداية لتاريخ مأساوي من الأزمات الطاحنة تجر على أثرها أزمات أخرى، فها هو النظام الاقتصادي «المنتصر» تتهاوى مؤسساته كقطع الدومينو في أيام انهار القطاع العقاري ثم تبعته بنوك المال الاستثمارية ثم قطاع التأمين ثم القطاع الاقتصادي وأسواقه المالية بأكمله.

وأصبح حتى المواطن العادي مهدداً في أمنه الاجتماعي وبدا أن الدولة العظمى التي تستعرض عضلاتها العسكرية بمبرر وبدون مبرر لتطمئن المواطن الأمريكي أن «نظام الحياة الأمريكي مؤمن وآمن طالما أن أمريكا بقوتها الجبارة يمكن أن تؤمن المصالح الحيوية للرأسمالية الأمريكية، بمعنى أنها يمكن أن تهيمن وتسيطر على الموارد التي تحتاجها في أي مكان في العالم ورغم أنف أصحابها الحقيقيين. ويمكن أن تنصب «وتقلع» كما حدث ويحدث في العراق مثلاً.

بدا أن هذه الدولة أعجز من أن توفر الأمن الاجتماعي للمواطن الذي بدا أعزل أمام أزمة غلاء طاحنة ستطيح بأيام الرفاه الجميلة التي عاشها لقرون وأنه سيواجه زمنا صعبا لم يكن مستعداً له أو متوقعا في حساباته.

وفي غياب أي رصيد روحي سيفعل هذا الواقع المخيف فعله في النفسية الغربية الهشة والمعنويات المضطربة قلقا وهلعا واضطرابا.





الاقتصاد الإسلامي

أما بالنسبة للنظام الرأسمالي المغرور فإن ثمة حقائق هامة كشفت عنها الأزمة الحالية:

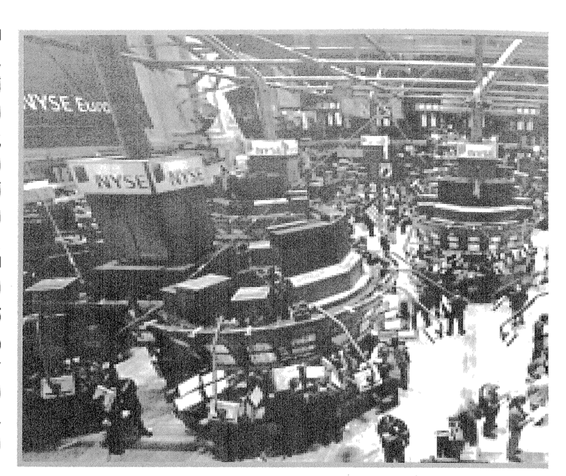
١- مبدأ تدخل الدولة: وهذا أول تراجع مذل للنظام الرأسمالي الذي يدعي اعتماد السوق الحر وعدم تدخل الدولة وأسوأ ما في هذا التدخل هو التحيز للمؤسسات الرأسمالية الكبرى على حساب المواطن العادي، فالدولة تنقذ هذه المؤسسات الكبرى بضخ مئات المليارات من أموال دافع الضرائب ويتحمل المواطن ما يترتب على ذلك من أزمات ومعاناة وهو غير مسؤول عن الأخطاء والتجاوزات التي ارتكبتها إداراتها الفاشلة والفاسدة وغير المسؤولة.

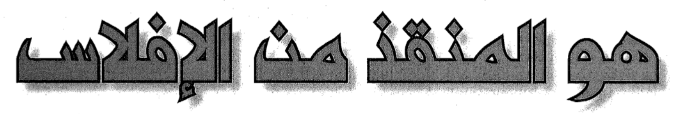
٢- التأميم: وهي أعجوبة جديدة أن يأتي التأميم هذه المرة من جانب الحكومات الرأسمالية! فقد قررت الحكومة البريطانية تأميم بنك برادفورد وبنغلي!!.

وهكذا يصل التدخل الحكومي في تنظيم وتوجيه بل وإدارة الاقتصاد حداً لم يكن يتصوره أحد فهل بقي

■ أمريكا أصبحت غير قادرة على أن توفر الأمن الاجتماعي لمواطنيها وبدأ المواطن فيها أعزل أمام أزمة الغلاء الطاحنة

■ من أهم أسباب الأزمة الحالية: تدخل الدولة وتحيزها للمؤسسات الرأسمالية الكبرى على حساب المواطن العادي





من «الاقتصاد الحر» شيء بعد هذا؟!.

٣- كارثة العولمة: وهي مؤشر انتصار الرأسمالية والديمقراطية المزعوم الذي شكل حتمية تاريخية جديدة كما يمكن أن نفهم من مقولات المحافظين الجدد.

فقد جرت الرأسمالية الأمريكية اقتصاديات العالم معها إلى أزمتها الكارثية. ولم تسلم أوروبا ولا آسيا ولا الشرق الأوسط وبقية أنحاء العالم من كارثة النظام المالي الأمريكي بسبب عولمة الاقتصاد والذي كانت دعاياتها تبشر العالم بمنها وسلواها وجنتها الموعودة، اليوم تصبح العولمة الحتمية محل نظر واستدراك!!.

٤- مستقبل النظام الرأسمالي: وهنا بيت القصيد.. فقد أصبح هذا النظام المغرور نظاماً فاشلاً وكارثياً تماماً كما كان مصير النظام الشيوعي، ولم يعد انهيار المادية الشيوعية بسبب انتصار النظام الرأسمالي، ولكن ثبت أن كليهما أنظمة مادية جشعة غير إنسانية مجافية للفطرة ولأسس العدالة والقيم الأخلاقية وأن مآلهما للاندحار.

وارتفعت الأصوات اليوم تطالب بنظام مالي جديد وتسلم بانهيار النظام الرأسمالي الحالي.

ماذا بقي للمسحورين بالغرب ومسلوبي الفكر والثقافة؟، وهل آن للمسلمين أن يستعيدوا الثقة في منهجهم الحضاري القائم على القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية بدلاً من القيم المادي ليست مفاجئة لنا نحن المسلمين أن يترنح اقتصاد يقوم على مبدأ الحرية المطلقة، ويتغذى على الربا، ويستند على السندات والديون، ويبيع ويشتري بالهامش والبيع على المكشوف، ويقامر حتى الثمالة. ولكنها مفاجئة للعالم المتحضر الذي لا يؤمن إلا بالقيم الرأسمالية، ولا يمتثل إلا لأفكارها، ولا يحترم إلا أبجدياتها وأدبياتها، كما أنها مفاجئة وإحراج لكل من نحا نحوهم، أو دار في فلكهم، أو سبح بحمدهم، ولهذا أخذ هؤلاء المسبحون بحمدهم يعتذرون عن الهزة التي تعرض لها النظام الرأسمالي الذي تتزعمه أمريكا بأنها ليست بسبب النظام

■ انهيار المادية الشيوعية ليس بسبب انتصار النظام الرأسمالي، ولكن ثبت أن كليهما أنظمة مادية جشعة غير إنسانية مجافية للفطرة

■ أصحاب النظام الرأسمالي وضعوا قوانين تناهض قوانين السماء، ووضعوا تشريعات تنحني للغني على حساب المسكين وذي العيلة



الرأسمالي الذي يؤمن بالحرية المطلقة، وإنما بسبب بعض الممارسات الخاطئة بالسوق، في الوقت الذي تنشر فيه جريدة «الفاينانشيال تايمز» لأحد كتابها عنوانا عريضاً في إحدى صفحاتها قبل أيام: «باريس تزدري الرأسمالية بهدوء..!!» ثم جاء في مقدمة المقال: «السياسيون الفرنسيون كانوا طوال سنوات كثيرة يهيلون الازدراء للرأسمالية».

أما المسلمون، فقد تعلموا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً أنه لا توجد في السوق حرية مطلقة، وأن الربا كبيرة من الكبائر، وأنه لا يجر إلا الدمار وخراب الديار والويلات، ومحق المال والبركات ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾، بل وتعلم ذلك قبلهم اليهود والنصارى في كتبهم المنزلة من السماء، كما أشار إليه الخالق سبحانه في قوله: ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾، كما صرح علماؤنا المعاصرون بتحريم الكثير من صور بيع الديون المستجدة، وبيع الهامش، والبيع على المكشوف، وصدرت بذلك القرارات المجمعية والفتاوى الفقهية منذ سنوات، وحيث إن أسواقهم لا تدين إلا بالرأسمالية، ولا تؤمن إلا بالنظم التي تقنن تحصيل المال، فقد تنكب هذا الخلق الضعيف طريق الحق، وخالفوا تعاليم الخالق ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾، وتفننوا في تشريع قوانين أرضية تناهض قوانين السماء، فأصدروا قانوناً يبيح الربا، ويقنن الحصول عليه، وأسسوا مبادئ «رأسمالية» تحترم رأس المال، ولا تحترم الآدمي ذاته، ولهذا جوزوا- مثلاً- للشركات الزراعية أن تتلف محاصيلها، وأن تلقيها في المزابل، وتدفنها تحت التراب، لتحافظ على حركة العرض والطلب ولو تضور الفقراء جوعا..!، بل ووضعوا تشريعات تنحني للغني على حساب المسكين وذي العيلة، وتسبح بحمد رجل الأعمال ولو وضع الفقير بسببها تحت الأشغال الشاقة، ولأن هذه المبادئ والمثل الرأسمالية من وضع البشر، وليست من وضع خالق البشر، فقد تراجع دعاتها وحماتها اليوم عما كان له صفة القداسة بالأمس، حيث رفعوا منذ سنوات عدة شعار حرية السوق، وهاهم اليوم يمرغون هذه الحرية بالطين لإنقاذ أسواقهم المالية وشركاتهم الرأسمالية التي تترنح تحت وقع الإفلاس، وهاهو الكونجرس الأمريكي يصوت على اقتراح الرئيس الأمريكي بضخ ٧٠٠ مليار دولار لإنقاذ بعض شركاتهم من الإفلاس، وبهذا يصبح التدخل الحكومي للإنقاذ مسماراً آخر في نعش الرأسمالية، ناهيك عما قننوه بالأمس من أنظمة تسمح بالبيع على المكشوف، ثم أوقفوه اليوم حتى إشعار آخر، وذلك حين اكتشفوا أثره السلبي والخطير على أسواقهم وشركاتهم، وهلم جرا.

ولو رجعنا إلى الوراء أربعة عشر قرناً، لوجدنا أن الإسلام قد قيد الحرية التي لا ترعي بالاً للفقير والمسكين، أو تلك التي تحترم الفرد على حساب الكل، فحرم الربا، ومنع من الإقراض بالفائدة؛ لما يؤديان إليه من أثر سلبي وخطير على الفقراء، وعلى الاقتصاد العام ككل، وسمح بالدين ولكن في حدود الحاجة، وبضوابط شرعية تمنع من وقوع أزمات، أو حدوث انهيارات، تضر بأصحاب الأموال، أو تلحق الضرر بالاقتصاد العام، وهانحن نرى اليوم أزمة الائتمان المفتوح في أمريكا، وما خلفته من ضحايا في طول العالم وعرضه، ثم توزيع هذه الأزمة بالمجان على البنوك والشركات والأفراد عبر السندات سيئة الصيت، ولهذا نجد الشارع الحكيم قد وضع للدين ضوابط كثيرة، تكبح جماحه، وتسمح بالاستفادة منه بالقدر الذي لا يضر بالفرد والمجتمع، ولهذا جاءت النصوص الشرعية ملمحة إلى خطر الدين، كما في استعاذته - ﷺ - من المغرم (وهو: الدين)، ومن ضلع الدين (أي: ثقله) كما في حديث البخاري: كان النبي - ﷺ - يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال»، وفي صحيح البخاري - أيضاً -، عنه - ﷺ - أنه





■ الاقتصاد الإسلامي شجرة طيبة، لهذا سيبقى شامخاً أبد الدهر، لأنه يرتكز على مبادئ وأصول تنأى به عن التعرض لهزات، ومن تلك المبادئ عدم معارضته للفطرة البشرية

كان يدعو في الصلاة، ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من المأثم، والمغرم»، فقال قائل: ما أكثر ما تستعيذ يا رسول الله من المغرم، فقال: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف»، وفي سنن النسائي، أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء»، واليوم نرى كيف غلبت الديون شركات وبنوكاً كبرى، وأرغمتها على الإفلاس، ولفظ الغلبة يلمح إلى إعجاز نبوي في دقة العبارة، وما تحمله من بعد، ممن أوتي جوامع الكلم . ﷺ ..

وكما ألمح هذا إلى خطر الدين، فقد ألمح إليه أيضاً عدم صلاة النبي . ﷺ . على من توفي وعليه دين، كما جاء في صحيح البخاري: أتي رسول الله . ﷺ . بجنازة، فقال: «هل عليه دين؟ قالوا: نعم، قال: هل ترك شيئاً؟ قالوا لا، قال: صلوا على صاحبكم!» قال أبو قتادة . رضي الله تعالى عنه .: «هو علي يا رسول الله»، فصلى عليه رسول الله . ﷺ .»، بل ألمح إلى خطره، أنه من الأشياء التي لا تغفر للعبد مهما بلغ صلاحه، ولهذا جاء في صحيح مسلم: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين»، ولحرص الشارع على إطفاء أثر الدين، وحسم نتائجه المرة على الفرد والمجتمع، فقد تكفل بتسديد دين المعسرين بيت مال المسلمين، وهو ما يسمى اليوم بـ«وزارة المالية»؛ حفظاً لأموال المسلمين من الضياع، ولتجنيب أفراد المجتمع ومؤسساته وشركاته من خطر الإفلاس، كما جاء في الحديث المتفق عليه: «أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين، فيسأل: هل ترك لدينه من قضاء؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلا قال: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي عليه دين، فعلي قضاؤه». وفي رواية للبخاري: «فمن مات ولم يترك وفاء».

ولتثقيف المسلم بضرورة إعادة الدين إلى صاحبه، فقد أمر الشارع بتحسين النية عند اقتراض المال للحاجة، كما جاء في صحيح البخاري: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»، وهذا فيه تحذير من تبييت المقترض للنية السيئة، وإضمار عدم السداد؛ وذلك محافظة على الأموال، وصيانة لها من الأيدي العابثة، وحرصاً على عدم تعريض المجتمع إلى هزات عنيفة بسبب الديون المتراكمة، ولهذا حرمت الشريعة الإسلامية على الموسر المماطلة في السداد، فقال . عليه الصلاة والسلام .: «مطل الغني ظلم»، ولم يقف الإسلام عند دعوة أفراده إلى السداد، بل حثهم . أولاً . على تخصيص بند لقضاء الدين كما جاء في صحيح البخاري ومسلم، عنه . ﷺ .: «لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا يمر علي ثلاث وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين» ثم حثهم . ثانياً . على حسن القضاء، كما في صحيح مسلم: «إن خيار الناس أحسنهم قضاء»، وذلك ليغرس في نفوس أبنائه أهمية قضاء الدين، وضرورة مكافأة المحسن بأحسن منه؛ جزاء وفاقاً.

وكما أجاز الإسلام الدين بضوابط شرعية . ومنها أن لا يكون الثمن والمثمن مؤجلا .، فقد أجاز القرض الحسن؛ ليشيع في أبنائه روح المحبة والتكافل، ولذا حرم القرض بالفائدة؛ لأنه ابتزاز للمحتاج الذي ألجأته الضرورة أو الحاجة لاقتراض المال، وبما أن النظام الرأسمالي يسمح بنظام القرض بالفائدة، لذا فقد أضر به ضرراً بالغاً في أسواقه المالية؛ حيث تسببت هذه القروض الربوية . إلى جانب الديون منخفضة الكفاءة . في أعنف زلزال عرفته باحة الشركات، والبنوك الأمريكية.

لقد نظم الإسلام الحياة الاقتصادية بقانون من الخالق . جل وعلا .، وذلك لينعم الخلق بحياة اقتصادية آمنة، تحترم الغني والفقير، وتراعي المصلحة العامة والخاصة، وتحفظ للناس حقوقهم، ولهذا: أجازت البيع، وحرمت الربا، والغرر، والتغرير، والقمار. وأذنت في التجارة، ومنعت من الاحتكار، ومن بيع البائع ما لا يملك، أو ما ليس في حوزته، ومن ربح مالا يضمن؛ ليقتسم الجميع الربح والخسارة.

ولو أخذت النظم الحديثة بهذا القانون الإلهي العادل، لم تحتج إلى تجربة شيوعية، ولا رأسمالية، يثبت فشلها مع مرور الأيام، وتتعرض الأسواق بسببها للانهيار، والشركات للإفلاس والتقبيل، ولكن كما قيل: «ليس بعد الكفر ذنب».

ولكن الذنب علينا نحن المسلمين إن سرنا في ركابهم، والذنب أكبر إن قام بعض فقهاء المصارف والبنوك بإجراء عمليات ترقيع على المنتجات البنكية؛ لتبدو بصورة إسلامية، وهي بروح أجنبية.. فتصيبنا عدوى الانهيار، والإفلاس . لا سمح الله .... المحضة؟!

الاقتصاد الإسلامي صمام الأمان

إن الاقتصاد الإسلامي يستمد من وحي السماء، وشتان ما بين اقتصاد يستمد قوته من العليم بذات الصدور وبمصالح العباد، وبين اقتصاد يستمد قوته من طينة الأرض، وضعه أصحاب عقول قاصرة وضعوا في الاعتبار مصالح فئة بعينها، فالفرق بينهما كالفرق بين

■ الاقتصاد الإسلامي جاء مراعياً لقيم العدل والإنصاف، دافعاً للظلم بكل أشكاله القديمة والمستجدة

■ الاقتصاد الإسلامي يراعي المصلحة العامة، ويقدمها على المصلحة الخاصة عند التعارض، ولهذا حرم الإسلام العديد من المعاملات التي تجر منفعة للفرد إذا كانت تضر بالمجتمع

الأعمى والبصير، والظلمات والنور ﴿هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾. (الزمر:٢٩). ولهذا كان من الطبيعي أن يتعرض الاقتصاد البشري لهزات عنيفة، وضربات موجعة، تفقده السيطرة على نفسه، ليترنح في أسواقهم المالية، وشركاتهم ومؤسساتهم البنكية، ويغدو في صورة من يتخبطه الشيطان من المس ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾. (البقرة: ٢٧٥)، أما الاقتصاد الإسلامي فهو كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، ولهذا سيبقى شامخاً أبد الدهر- ما دام لم يشوه بيد أبنائه- لأنه يرتكز على مبادئ وأصول تنأى به عن التعرض لهزات، وتجعله في مأمن من الوقوع في أزمات، ومن تلك المبادئ والأصول التي يرتكز عليها:

- أن الاقتصاد الإسلامي لا يعارض الفطرة البشرية، ولا يصادم الغريزة الإنسانية، وإنما يرسم على منوالها، وينسج على منهاجها، ولهذا نجد الإسلام قد سمح للمسلم بالتملك، واعتبره من الحقوق الطبيعية للفرد، في الوقت الذي نجد فيه النظام المالي الشيوعي حين حارب فطرة التملك في شعور الإنسان ووجدانه، ولم يسمح له بالتملك إلا في حدود ضيقة جداً، حينذاك وجدناه قد فشل فشلاً ذريعاً، وسقط في مدة وجيزة، وتتابعت- إثر ذلك- سقوط دوله الشيوعية واحدة بعد أخرى كلعبة الدومينو، كما يقال!

- أن الاقتصاد الإسلامي جاء مراعياً لقيم العدل والإنصاف، دافعاً للظلم بكل أشكاله القديمة والمستجدة، ولهذا نجد النظام المالي في الإسلام يكرس العدل في كل معاملاته، ويحفظ حقوق الفرد والجماعة، وحقوق الأغنياء والفقراء على حد سواء، ومن هنا حرم الإسلام- مثلاً- كل ما يضر بالغير كالغش، وبيع المسلم على بيع أخيه، وبيع الغرر «مجهول العاقبة»، وبيع ما لا يقدر على تسليمه، وبيع ما لا يملك، ومنع من كل ما فيه ابتزاز لأحد المتعاقدين، أو استغلال لظرف من ظروفه، ولهذا حرم القرض بالفائدة، ومنع بيع المكره، والفضولي، وقيد بيع الصغير. أما النظام الرأسمالي فإنه أبعد ما يكون عن تحقيق هذا المبدأ، وقد أنطق الله تعالى رئيس روسيا بكلمة حق حين قال: «لقد انتهى عصر الهيمنة الأمريكية على النظام المالي، نريد نظاماً مالياً أكثر عدلاً»، وهذا التصريح لم يجانب الحقيقة، ولم يجانب الواقع- وإن كان قد جاء من سياسي ينتمي إلى دولة تمثل نداً لأمريكا- فإنه لم يعد خافياً على أدنى متابع أن النظام الرأسمالي نظام غير عادل؛ لأنه يكرس الطبقية في المجتمع عبر تمكين الأغنياء من رقاب الفقراء، وعبر تمكين رجال الأعمال من جيوب البؤساء- فضلاً عن تكريس الطبقية بين الدول الغنية والفقيرة- كما أنه لم يعد خافياً على أحد أنه يحترم المال على حساب الآدمي، وهي معادلة مقلوبة على أم رأسها..! ولهذا يسمح هذا النظام الأقل عدلاً (الظالم) بإلقاء المنتجات الزراعية في المزابل؛ من أجل أن تحافظ شركاتهم الزراعية على قوى العرض والطلب، ولو تضور الفقراء جوعاً، ولو بحثوا عن كسرة الخبز في صناديق النفايات، بل ولو بحث عنها النساء الحسناوات من كد...!

- أن الاقتصاد الإسلامي يراعي المصلحة العامة، ويقدمها على المصلحة الخاصة عند التعارض، ويرتكب أدنى المفسدتين في سبيل دفع أعلاهما، ولهذا حرم الإسلام العديد من المعاملات التي تجر منفعة للفرد إذا كانت تضر بالمجتمع، أو بالاقتصاد العام، ومن هنا جاء تحريم الخمر: لأنه وإن حقق ربحاً للبائع، فإنه يحقق مفاسد كبيرة للمجتمع بكل

رئيس تحرير «مجلة تشالنجر» كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا: إننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن الكريم؛ لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن الكريم من أحكام وتعاليم وطبقوها؛ ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات

شرائحه، وحرم الربا، والقرض بالفائدة؛ لأنها تكرس الطبقية في المجتمع، وتشحن الجو المجتمعي بحب الذات والأنانية المفرطة، ومنع من بيع السندات؛ لأنه يسهم في تقنين الربا، وتعليبه في قوالب ورقية، وتوزيعه على أكبر قدر ممكن من أفراد المجتمع، ليتلطخ الجميع بأوضاره وأوساخه، وليتحول المجتمع بمؤسسته وشركاته وأفراده إلى مدينين لبعضهم البعض (كما حصل في هذه الأزمة الأخيرة؛ إذ أصبح الجو الأمريكي مشحوناً بالدين، ولهذا توالى الإعسار بالدين، وتدحرجت كرة الثلج، وتوالت حوادث الإفلاس! وكذا منع الشارع الحكيم من الاحتكار؛ لأنه ينزع اللقمة من أفواه الناس، ويؤدي إلى رفع الأسعار على العامة، ومنع من بيع ما لا يملكه البائع، ومن المقامرة على فروق الأسعار في سوق المال بأرقام خيالية لا تعبر عن حقيقة واقع الشركة، لتجنيب السوق من عمليات وهمية، وكذا منع من تلقي الركبان؛ لأنه يضر بالسوق، حيث يؤدي إلى التحكم في العرض، ما يؤثر سلباً في الأسعار، وارتفاعها، كما يمثله في عصرنا الحاضر وكلاء الامتياز - مع بعض الفروق التي هي محل نظر- وهذا بخلاف النظام المالي الرأسمالي الذي يوسع من هامش حرية الفرد على حساب المجتمع، وإن منع بعض الصور التي منعها الإسلام كبعض صور الاحتكار مثلاً، لكنه يغض الطرف عن كثير من المعاملات الأخرى التي تلحق الضرر بالعامة كالبيع على المكشوف، وبيع السندات، والأقساط الشهرية المعلقة على الفائدة البنكية المتغيرة- مما زاد الديون ضغثاً على إبالة- فأضرت باقتصاد البلد ككل، وجعلت الرئيس الأمريكي يطل على شعبه ويقول محذراً، ومتوسلاً للكونجرس الأمريكي: «اقتصادنا في خطر!!» وهذا أمر طبعي؛ لأن التشريع إذا كان من الخلق، فإنه سيقع حتماً في التناقض والاختلاف ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ (النساء:٨٢).

■ ان الاقتصاد الإسلامي قد جعل من أصوله العامة حل المعاملات، ولم يحرم منها إلا ما استثني، وبالتالي فهو وسع من هامش الحلال، ولكنه في الوقت ذاته حرم بعض المعاملات التي فيها ربا، أو ضرر، أو غرر، أو تغرير، وعليه فإنه لا يوجد في الإسلام «سوق حرة»، وهذا بخلاف النظام الرأسمالي الذي فتح السوق على مصراعيها، ورفع شعار «السوق الحرة» وهاهم اليوم يعيشون أزمة خانقة بسبب هذه النظرية البائسة! ويطالبون علناً بضرورة إعادة صياغة نظامهم المالي؛ ليكون أكثر أمناً وعدلاً!

■ أن الاقتصاد الإسلامي يرتكز على «الاقتصاد المنظم» لا «الحر»، ولهذا نجد الشارع الحكيم قد وضع شروطاً للبيع، وأخرى للسلم، والإجارة، والرهن، والحوالة، وضوابط للشركة، وهذه الشروط والضوابط لم توضع من أجل تقييد حرية المتعاقدين، وإنما وضعت لتحقيق مصلحة الطرفين، والنأي بهما عن الوقوع في إشكالات تضر بهم في الحال أو في المآل، واليوم -ومع وقوع الأزمة المالية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا- أصبحنا نسمع من ضفتي المحيط الأطلسي من يطالب بتحويل «الاقتصاد الحر» إلى «اقتصاد منظم» حتى تنأى بلادهم المتحضرة عن مثل هذه الأزمة المالية، والتي أضرت بالشركات والبنوك فحولتها إلى جدران صامتة خاوية من النقود، وأضرت بآلاف موظفي تلك الشركات والبنوك المنهارة فحولتهم إلى عاطلين، وأضرت بمودعي الودائع البنكية فأدخلت في نفوسهم الهلع خوفاً من تبخر أرصدتهم في البنوك المنهارة، وأضرت بالاقتصاد العام للبلد فمهدت له طريق الكساد أو الركود! ومهما حاولوا إعادة هيكلة «اقتصادهم الحر» ليكون «اقتصاداً منظماً» فإنه لن يكون أبداً بمستوى «الاقتصاد المنظم من عند الخالق عز وجل»: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾. (النحل:١٧).

وأخيراً، فإن اقتصاداً يحترم الفطرة البشرية، ويراعي العدالة الاجتماعية، ويحقق المصلحة الخاصة والعامة، ويدرأ المفسدة الراجحة، ويوسع من هامش الحلال، ويضيق من دائرة الحرام، ويرتكز على سوق مالي منظم من عند خالق البشر. إن اقتصاداً بهذه المقومات والمبادئ، لهو جدير بأن يحقق الخير والرفاه للفرد والمجتمع، وحقيق أيضاً بأن ينأى بأفراده وبشركاته وبنوكه عن الأزمات، وذلك متى التزم أفراد المجتمع، وشركاته، وبنوكه، ومصارفه، تعاليم الخالق الحكيم العليم ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾. (الملك:١٤)، أما إن تنكبوا الطريق، وضلوا السبيل، واستدبروا تعاليم الخالق سبحانه، واستقبلوا شطر الذين صنعوا الطائرة والبارجة والدبابة وعجزوا عن خلق الناموسة والنملة والذبابة، فسيتسلل إليهم ما تسلل إلى غيرهم.

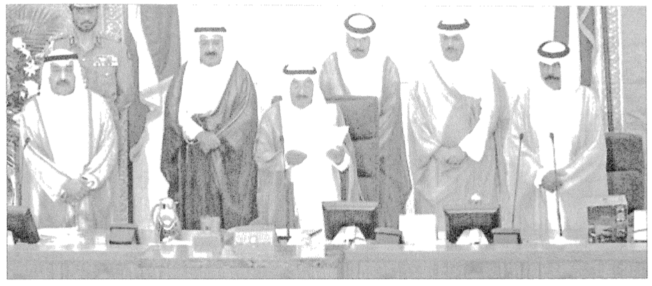
وشهد شاهد من أهلها

كتب رئيس تحرير مجلة تشالنجر (Challenger)، كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا في افتتاحية الجريدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠٨م مقال بعنوان: «البابا أو القرآن»، وجاء فيه: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن؛ لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من أحكام وتعاليم وطبقوها؛ ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري لأن النقود لا تلد نقوداً».

وبعد: فإن العجل الذهبي الذي ظلوا عليه عاكفين (النظام المالي الرأسمالي) سقط في أيديهم وحرق ونسف في اليم نسفا وهرعوا إلى عجلهم لينفخوا فيه الروح من مؤخرته بما يسمى خطة الإنقاذ فأخرج خواراً من فمه، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فخر عليهم السقف من فوقهم وخربوا بيوتهم بفوائدهم وادركهم الغرق وصرخ بعض منظري اقتصادهم آمنت بالذي آمنت به بنو أرباب الاقتصاد الإسلامي ولكن لم ينفعهم إيمانهم لماوقع الفاس في الراس. وطاف على اقتصادهم طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم، وخرجوا يركضون يمنة وشمالاً عن مخرجا لازمتهم لكن لن يجديهم ذلك الركض ولن تغني عنهم تلك المسكنات والمهدئ الذي وضعوه على الجسد الميت. ان في ذلك لعبر وآيات للمتوسمين.

أثناء افتتاحه دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة

سمو الأمير: اتقوا الله في وطنكم واحفظوا الأمانة كما ينبغي



أكد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد على أن تكون المرحلة المقبلة «لتنمية الإنسان الكويتي والانفتاح الاقتصادي»، وأن يكون التعاون جامعاً من أجل الكويت.

كما أكد سموه أن «التحديات أمامنا كثيرة وكبيرة وأننا جميعنا معنيون بمواجهتها كل في مجال موقعه».

وشدد سموه في كلمة له أثناء افتتاحه دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة على التمسك بالوحدة الوطنية.

ودعا سمو الأمير إلى تضافر الجهود لتفادي الآثار السلبية للأزمة التي يمر بها الاقتصاد العالمي، لافتاً سموه إلى أن الاقتصاد الكويتي ليس في منأى عن هذه الأخطار، واذ أكد الثقة بمتانة «اقتصادنا وقدرته على التعامل مع تداعيات الأزمة وتجاوزها بأقل قدر من الخسائر»، شدد على أن ذلك «لا يمنع من التفكير في إقرار تشريعات ونظم فعالة تحمي وتحصن اقتصادنا من أية هزات مماثلة مستقبلاً».

وجدد سموه التحذير من أن «متحصلات الفوائض المالية التي ينعم بها اقتصادنا قد تكون مؤقتة وخادعة، وأن مستقبل الأمة وأجيالها مرهون بحسن استغلال هذه الفوائض في مواضعها وترشيد إنفاقها، وتوجيهها الوجهة الصحيحة التي تكفل تأمين مقومات الاقتصاد القوي والراسخ».

وطالب سمو الأمير وسائل الإعلام والقائمين عليها بأن «تسمو المصلحة الوطنية العليا والحفاظ على أمن البلاد واستقرارها فوق كل مصلحة، فتكون أمانة الكلمة مصانة وأمانة النقل والنقد نهجاً تتبناه، فتبرز الخلل دون تهويل وتطرح الحل دون تضليل، فإن لها دوراً فعالاً في خلق رأي عام مستنير يسهم في جهود التنمية ويعزز الولاء للوطن وينشر المحبة بين الناس».

وقال سموه «بالأمس القريب كان لقاء جامع مع افتتاح دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الثاني عشر، وتحدثت إليكم بصراحة الأخ لاخوانه والأب لابنائه، ولعلنا نتذكر جيداً مضامين حديثنا حول أهمية الوحدة والثوابت والمصلحة الوطنية وعلى تطبيق القوانين وحتمية التعاون الإيجابي بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، والحاجة إلى العلاقة الحكيمة بمحيطنا وضرورات العلم والتخطيط ووجوب تقويم التجارب السابقة استرشاداً للسبيل الأقوم في بلوغ المقاصد».

وشدد «وإذا كان عضو مجلس الأمة حرّاً في ما يبديه من آراء داخل قبة البرلمان، فإن ذلك منوط بالمصلحة العامة والقواعد الدستورية، التي تبين حدود وصلاحيات كل سلطة، فلا يجوز التدخل في اختصاص السلطات الأخرى».

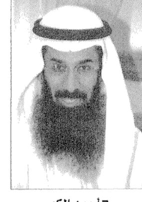
وأكد «لقد بينت أكثر من مرة ان تعيين رئيس مجلس الوزراء والوزراء حق أصيل للأمير وحده وفقاً لأحكام الدستور، ولا يجوز لأحد التجاوز عليه والتدخل فيه، كما أنني لن أقبل لأي كان وتحت أية ذريعة أن تمس الوحدة الوطنية في أي من مكامنها الأمنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، أو أن تمس السلطة القضائية بأي شكل من الأشكال أو أن تخدش وحدة الصف لأبناء هذا الوطن بإثارة النعرات الطائفية والعصبية القبلية فأمن الكويت واستقرارها وازدهارها واستقلال قضائها أمانة في أعناقنا، وواجب الحفاظ عليها مسؤولية جماعية فاتقوا الله في وطنكم واحفظوا الأمانة كما ينبغي وانبذوا مشاعر التباغض والخصومة حتى لا نضيع المكاسب والمنجزات في مسيرة وطننا العزيز، فطوبى للذين حاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا، وعملوا بعفيف اللسان وصميم الوجدان».

«المبرة الخيرية» تدعو الدول العربية والإسلامية لمقاطعة مهرجان «فرانكفورت الدولي» للكتاب

استنكر نائب رئيس المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة «أحمد الكوس» ما قام به المسؤولون عن مهرجان فرانكفورت الدولي للكتاب من تنظيم مسابقة لاختيار شبيه للنبي ﷺ.

ودعا الكوس الدول العربية والإسلامية إلى مقاطعة هذا المعرض انتصاراً ودفاعاً عن النبي ﷺ.

وطلب أن يكون هناك تحرك حازم من وزارة الخارجية والحكومة الرشيدة ومجلس الأمة لاستنكار هذا الحفل دولياً مع استدعاء السفير المعني المفوض لهذه الدولة والاحتجاج على هذا الفعل، وأن يكون هناك موقف من قبل المسلمين وأن يكون موقفاً واضحاً ورافضاً لهذا الهجوم المتواصل على النبي ﷺ من أعداء الإسلام.



■ أحمد الكوس

وقد استنكر الكوس الجريمة الكبرى والمتمثلة في رواية «جوهرة المدينة» التي تطعن بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بالرغم من أن الطعن بعائشة إنما هو طعن بالنبي ﷺ، ومن صمت الجميع عن هذه الجريمة، فالطعن بعائشة منكر وجريمة، لأنه طعن بزوجها نبي المسلمين محمد ﷺ.

ودعا الكوس العلماء والشيوخ وكل المسلمين للقيام بواجبهم بالدفاع عن الإسلام وعن رسولنا محمد ﷺ الذي يتعرض في الآونة الأخيرة إلى هجوم منظم ومركز من الدول الأجنبية والشبهات التي تثار حوله، قال تعالى: ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾.

الفاضل: حملة المشروع الإعلامي القيمي لتعزيز العبادات تحصن الشباب من الظواهر الغريبة في المجتمع

أفاد الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «وليد الفاضل» أن حملة المشروع الإعلامي القيمي لتعزيز العبادات «نفائس»، والتي انطلقت خلال الأيام القليلة الماضية تحت شعار «تبي تريح قلبك ... يلا نصلي» تأتي استكمالا لجهود الوزارة التوعوية في إرشاد الشباب ونصحهم وتعريفهم بأمور دينهم، لاسيما في هذا الوقت الذي يجد الشباب فيه أنفسهم وسط عالم مزدحم بالمغريات والمثيرات والظواهر الغريبة.

وأكد أن حملات المشروع السابقة حققت كل الأهداف التي وضعت لها ولاقت صدى إيجابياً كبيراً لدى فئة الشباب الذين صاروا يتغنون باداء عباداتهم فيما بينهم ويتسابقون ليرسموا صورة الشاب المسلم والشابة المسلمة كما يجب أن تكون من التزام ووعي وصبر وعزيمة وقدرات وعمل.

وأضاف الفاضل: إن الحملة ومدتها شهران تقريبا ستستخدم فيها كل الوسائل الإعلامية والدعائية واحدثها حسب الجدول الزمني والمكاني الذي تم وضعه من قبل مختصين في مجال الإعلام والإعلان في المشروع وبالتعاون مع شركة مختصة في الدعاية والإعلان تقوم بوضع الإعلانات الخاصة بالحملة بتوزيع جغرافي مدروس في كل المحافظات بشكلها الثابت «ميجا» وشكلها المتحرك على باصات النقل العام.

وبين الفاضل أن الحملة سيرافقها العديد من النشاطات والفعاليات مثل فعاليات زيارة المدارس الثانوية والخاصة وزيارة المجمعات التجارية وإقامة الندوات وتوزيع مطبوعات الحملة في كل الأماكن التي يتواجد فيها الشباب مثل المدارس والمعاهد والجمعيات التعاونية والجامعات والمرافق العامة وغيرها.



■ وليد الفاضل

وأوضح الفاضل أن الحملة ستتم تغطيتها إعلامياً في الصحف والمجلات والتلفزيون، حيث سيتم نشر تصاريح صحافية من قبل القائمين على الحملة، بالإضافة إلى تصاريح الطلاب والطالبات والتي يعبرون من خلالها عن آرائهم بشأن الحملة وتأثيرها.

سلة أخبار

■ كرم سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد ٣١٨ معلماً ومعلمة، بمناسبة اليوم العالمي للمعلم، وسط حضور من كبار رجالات الدولة والوزراء والشيوخ.

■ أرسلت جمعية الهلال الأحمر ثلاث رحلات جوية من المساعدات بحمولة ٣٠ طناً من المواد الإغاثية المتنوعة لجورجيا بسبب نزوح آلاف الأشخاص داخلها نتيجة للظروف الإنسانية الصعبة التي تمر بها».

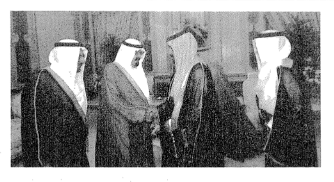
■ أقامت مبرة الهدى الخيرية حفلها السنوي الأول للعام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨، لتكريم حفظة القرآن الكريم في المسابقة الرمضانية الأولى وتوزيع الجوائز على الفائزين في المسابقة الثقافية الرمضانية الأولى.

■ صرح المدير التنفيذي لمشروع «لجنة الرحمة الطبية» بلجنة التعريف بالإسلام د. محمد الكندري بأن اللجنة تلقت دعماً من الأمانة العامة للأوقاف بمبلغ ٣٠ ألف دينار، وذلك لدعم إنشاء لجنة الرحمة الطبية التي أقرتها اللجنة.

لاستنزاف عائداتها المالية من النفط

خادم الحرمين الشريفين: الأزمة الحالية حرب خفية تستهدف الخليج

وصف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الأزمة المالية العالمية الحالية بأنها «حرب اقتصادية خفية تستهدف المملكة ودول الخليج الأخرى»، لاستنزاف عائداتها المالية التي تحققت خلال الفترة الماضية من ارتفاع أسعار النفط.



وقال الملك عبدالله في كلمة له خلال استقباله وزير الثقافة والإعلام إياد بن أمين مدني والمسؤولين في الوزارة عن قطاع الصحافة ورؤساء تحرير الصحف والمجلات السعودية: «أعتقد أن العالم الآن في حرب خفية، حرب اقتصادية، ولا بد أن تراعوا هذا الشيء، ومصلحة الدين والوطن، لا مصلحة أشخاص، لأن الاقتصاد هو أساس كل شيء».

وكان العاهل السعودي أشار خلال استقباله وزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية في دول مجلس التعاون الخليجي إلى أن الخليج يتابع مسيرته لكنه «هدف».

وكشف العاهل السعودي أنه سيقوم بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية قائلاً: «سأتوجه إلى أمريكا من أجل حوار أتباع الأديان الجاري حاليًا، وأرجو من الله أن يوفقنا، وحوار الأديان واجب على كل إنسان.

يعقد في ٢٩ نوفمبر المقبل في البحرين

«مجموعة الخليج» تنظم مؤتمر الاقتصاد الإسلامي لمناقشة الأزمة المالية في ضوء الشريعة



■ عدنان الحداد

صرح الرئيس التنفيذي لمجموعة الخليج عدنان الحداد بأن مؤتمر الاقتصاد الإسلامي الأول الذي تنظمه المجموعة ويعقد في ٢٩ نوفمبر المقبل في البحرين، جاء لمناقشة الظروف الخطيرة الحالية ومحاولة وضع حلول لها والبحث عن أسبابها الحقيقية وكيفية التعامل السليم مع الكساد الاقتصادي والمقبل في حالة فشل الرأسمالية وأدواتها في الخروج من الأزمة التي انعكست على كل شيء حولنا وأضرت بالنظام المالي العالمي، كذلك محاولة تقديم نظام مالي جديد للعالم من خلال الاقتصاد الإسلامي الذي يعتبره الخبراء والمحللون والمراقبون طوق النجاة للأزمة المالية، فالاقتصاد الصحيح حددته الشريعة الإسلامية في ترشيد الاستهلاك والادخار وإعادة استثمار المدخرات في مشروعات ذات طابع تشغيلي لها دخول ثابتة ما يزيد من معدلات النمو وتقليل التضخم وحماية المجتمع من الوقوع في فخ القروض ذات الفوائد العالية كما حدث في أمريكا، حيث خفضت أسعار الفائدة وفتحت البنوك باب الاقتراض على مصراعيه من دون ضمانات لأشخاص يشك في قدرتهم على السداد، ثم إغراء شركات التأمين على تلك القروض من خلال عرض عمولات مغرية وبدأت البنوك في الحصول على قروض بضمانات تلك السندات المؤمن عليها، فكانت نتيجة ذلك النظام المالي الحالي إفراز ديون مركبة سواء للأفراد أو الشركات أو البنوك بسبب عمليات الربا الموسعة في القروض والائتمان.

وأكد الحداد أن مؤتمر الاقتصاد الإسلامي الأول سيتناول أسباب الأزمة من جميع جوانبها وتحليل نظام الفائدة ونظام التجارة بالديون ونظام الجدولة ونظام المعاملات الوهمية، كذلك سيوضح الآثار المترتبة من تلك الأزمة على قطاع الصيرفة والبنوك وقطاع الأسواق المالية وآثاره على الدول الفقيرة والنامية وحركة النقد والأسعار وسيتم طرح ومناقشة المنهج الأمريكي في حل الأزمة، وكذلك المنهج الأوروبي في حلها ودور المنهج الاقتصادي الإسلامي والمصرفي الإسلامي في علاج الأزمة العالمية وتوضيح الآثار الجانبية للصيرفة الإسلامية على اقتصاديات العالم.

واشار إلى أنه سيتم عرض فوائد وأهمية الصناعة المالية الإسلامية في النظام المالي الدولي، وكذلك دور التمويل الإسلامي ودوره في تحسين انضباط الأسواق العالمية، حيث سيقوم لفيف من خبراء الاقتصاد الإسلامي في العالم بطرح البديل وبعض التجارب الدولية التي أثبتت نجاحها وفق هذا الاقتصاد، مثل التجربة الماليزية بحضور «مهاتير محمد وهرناندو دي سوتو» الخبير الاقتصادي العالمي وعالم الاقتصاد «محمد عبدالحميد الغزالي» ورئيس الوزراء التركي السابق (نجم الدين أربكان).

وسيتم الاتفاق على الخروج بتوصيات ومبادئ يتم العمل بها وفق نظام مالي عالمي جديد.

وزراء مالية «التعاون»: إصدار العملة الخليجية الموحدة في موعده عام ٢٠١٠

أكد وزراء مالية دول مجلس التعاون على ثقتهم باستقرار القطاع المالي بدول الخليج العربية، لما يتمتع به من ملاءة ومتانة عطفاً على الأوضاع الاقتصادية المحلية، مشيرين إلى أن تلك القوة تمكنه من التعامل مع أي آثار محتملة للأزمة المالية العالمية.

وأكد وزراء المالية الخليجيون في اجتماعهم الطارئ في الرياض عدم تأثر إطلاق العملة الخليجية الموحدة «٢٠١٠» من الأزمة المالية العالمية.

مشيدين بالأنظمة الرقابية المصرفية بدول المجلس ودورها في حماية وسلامة النظام المصرفي، ونوه المجتمعون إلى الدور والإجراءات التي اتخذت للآثار المحتملة للأزمة المالية العالمية والاستعداد لها باتخاذ إجراءات ضرورية وفقاً لحاجة كل اقتصاد وظروفه.

من جانبه أكد وزير المالية السعودي الدكتور (إبراهيم العساف) أن معدل النمو في دول المجلس يتراوح بين ٤ و ٦ في المئة بالرغم من الركود الذي يصل إليه الاقتصاد العالمي.

من جانب ثان قال وزير المالية القطري يوسف كمال: إن الإجراءات الحالية التي تتخذها دول الخليج العربية للتعامل مع الأزمة المالية العالمية ستكون كافية.

وقال الوزير يوسف كمال: التأثيرات المحتملة للأزمة العالمية نستطيع التعامل معها، من خلال الإجراءات التي اتخذناها بالفعل. وأكد كمال أن الأزمة العالمية تؤكد الحاجة إلى عملة موحدة وبنك مركزي إقليمي، مشيراً إلى أن برنامج الوحدة النقدية الخليجية لن يتأثر بالأزمة العالمية.

وزير الأوقاف السعودي: نحتاج إلى استراتيجية جديدة للدعوة في الداخل والخارج

■ الشيخ صالح آل الشيخ

حذر وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رئيس مجلس الدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ الدعاة وطلبة العلم بعامة من الانصراف عن العلم ومقتضاه ومراجعته، أو التساهل بالدعوة إلى سبيلها، أو سوء الظن في أثر الدعوة التي يقوم بها الدعاة وطلبة العلم على الناس.

وقال: إن الدعاة إلى الله درجات كما هو حال الأنبياء الذين قال الله تعالى في شأنهم: ﴿هم درجات عند الله﴾، فليس من عتب على داعية أن يكون غيره أمكن منه، ولا أن يكون غيره أقعد منه بالدعوة، ولا أن يكون غيره أكثر تأثيراً منه، أو أحفظ منه، أو أنشط منه، أو أبلغ في التأثير، ليس من عتب عليه في ذلك، لأن هذا ليس إليه، والناس إنما يسيرون وفق ما يسر الله لهم.

وأشار في كلمة له في الملتقى السنوي لدعاة منطقة الرياض إلى أن هذا الزمن فيه من الصوارف، والتحديات الضخمة، والتسلط الكبير العظيم في صد الناس عن التعبد لله - جل وعلا - وفيه الترغيب في الركون إلى الدنيا وملذاتها وشهواتها، وقال: إن من يرى ذلك لا يحتاج إلى كبير تأمل لمعرفته قد يأتيه اليأس، أو قد يأتيه الإعراض عن سبيل الدعوة، أو يرى رأياً هنا أو هناك فيرجع لأن الهجمة أكبر من جهودنا، أو أن ما يعمل الآن في كل مستوى هو أكبر منّا ولكن الشأن عند المتصل بالله - جل جلاله - ليس هو شأن الكثرة والقلة، ليس هو شأن القوة والضعف، ليس هو شأن أن تكون أو لا تكون، هو شأن التعبد أمرنا الله - جل جلاله - بشيء فنمتثل ذلك قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك﴾، و﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ و﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾، ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة﴾، كون أننا نبلغ بالأثر أو لا نبلغ هذا ليس مطلوباً منا لا شرعاً ولا قدراً، ولا مطلوب منا أيضاً عند العقلاء.

وقال: إن غرض الداعية من دعوته هو إبلاغ كلمة الله، وإبلاغ كلمة الله يكون باللسان، ومعنى اللسان اللغة والفهم.

وقال: إن العمل الإسلامي اليوم على مستوى العالم يشهد تغيراً، سواء التغيرات السلبية التي يكون التأثير فيها للضغط العالمي، أو الضغط الإقليمي، أو الضغط المصلحي المتوهم عند البعض، ولذلك ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ فوزن الأمور بميزانها بحيث يستطيع طالب العلم أو الداعية أن يحقق بعض المتطلبات ويحافظ على الأصل، لأن النظرة المصلحية الشرعية لها متطلبات والمحافظة على الشأن العام، وشأن الدين بالجملة والمدافعة بما يستطيعه الإنسان للمحافظة حتى لا يكون التغير أكبر هذا مطلوب.

وأشار إلى أن العمل الإسلامي بعامة مقبل على تغييرات، لذلك لابد من المزيد من الاتصال بالعالم وبالمؤثرين فيه وبمعرفته ما يجري، مبيناً أن هذا الاتصال يمكن أن يكون عبر اتصالات شخصية، أو عبر مواقع بحثية، أو عبر مواقع انترنت أو إلى آخره من الوسائل.

متفرقات

■ اتفق مسؤولو مشروع الربط الكهربائي في دول مجلس التعاون الخليجي على اللقاء مرة أخرى في التاسع من نوفمبر المقبل بمنطقة الجبيل في السعودية، لمواصلة بحث سبل بدء تنفيذ المشروع، مشيرين إلى أن انطلاق المرحلة التجريبية ستكون بين دولة الكويت والسعودية بداية العام المقبل.

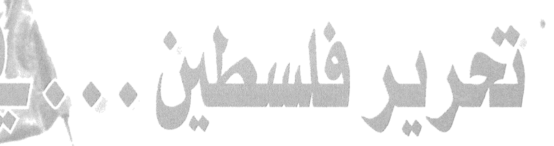
■ اعلن بيت التمويل الخليجي عن تحقيق صافي أرباح قياسية بلغت ٣٠٢ مليون دولار خلال الأشهر التسعة الأولى من هذا العام، مقارنة بـ٢٣١ مليون دولار للفترة نفسها من العام الماضي، بزيادة نسبتها ٣١ في المئة. وارتفع العائد على السهم ليصل إلى ٣٨,٢٧ سنتاً مقارنة بما قيمته ٢٩,١٠ سنتاً في العام ٢٠٠٧ بزيادة بنسبة ٣٢ في المئة.

■ وزعت الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بمنطقة الرياض (إنسان) الحقائب المدرسية على أبنائها الدارسين (بنين وبنات) في جميع المراحل الدراسية والبالغ عددهم (١٢,٤٠٠) اثنا عشر ألفا وأربعمائة يتيم ويتيمة، عبر نظام آلي، حيث استطاع أبناء الجمعية شراء ما يحتاجون إليه من أدوات ومستلزمات دراسية وقرطاسية عن طريق بطاقات الكترونية تم توزيعها على الأسر المستفيدة من الجمعية.

■ أعلنت الأمانة العامة لجائزة الصحافة العربية بدء تلقي المشاركات من الكتاب والصحافيين والصحافيات العرب لتتاح لهم فرصة الفوز بجوائز الدورة الثامنة لجائزة الصحافة العربية، والتي تنتهي فترة تلقي طلبات الترشيح لها في ١٥ يناير المقبل.

بقلم يوسف أبو راس

تحرير فلسطين.. في وح



مساكين أولئك الذين يعتقدون أن «مؤتمر أنابوليس» فشل، ففي أنابوليس طالبت «إسرائيل» وأمريكا بيهودية الدولة. قد يقول قائل وما دلائل النجاح؟ فالدولة الفلسطينية لا تزال سراباً!!

نقول ومن ذا الذي ادعى أن دولة فلسطينية ستقوم في ظل قيادات ساقطة، تعلن ولاءها للمحتل صباح مساء!! ومن ذا الذي ادعى أن السلطة الفلسطينية ورجالاتها يسعون لإقامة دولة فلسطينية ولو على شبر من تراب الوطن!!!؟

لقد أفشلت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» مشروع «حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل» على مستوى الجغرافيا، ولكن إسرائيل نجحت أيما نجاح في أن يقوم نظام الحكم في القاهرة وبغداد بما لا يمكن أن تقوم به دولة «إسرائيل» لو تمددت جغرافيا لتشمل الفرات والنيل!!





إذ لو احتلت «إسرائيل» القاهرة لتفجرت أرض مصر وكنانة الإسلام تحت أرجل المحتلين ولتمددت غزة هاشم لتصل إلى أقصى حدود مصر، ولكن مصر غير المحتلة جغرافياً من العدو الصهيوني هي من يقوم بما عجزت عنه، أو ربما تخجل من القيام به «إسرائيل» من حصار للنساء والأطفال والشيوخ والمرضى، بل إن «إسرائيل» بما أوتيت من تكنولوجيا قادرة على نسف الأنفاق التي تمد أهل غزة بما يحتاجونه من غذاء ودواء، ولكن نظام الحكم في مصر هو من يقوم بهذا حتى لا تحرج «إسرائيل» الديمقراطية والإنسانية دوليًا!!

ولم تستطع «إسرائيل» تهجير الفلسطينيين بعيدا جدا عن فلسطين، فلقد لجأ الفلسطينيون إلى الدول المحيطة بفلسطين ليتأهبوا ليوم العودة وإن طال، ولكن حكام المنطقة الخضراء في بغداد ومئات مكاتب الموساد المنتشرة في بغداد ومئات الآلاف على طول وعرض العراق، حكام المنطقة الخضراء استطاعوا أن يهجروا الفلسطينيين بعيدا جدا عن فلسطين، حيث وصلوا إلى أمريكا الجنوبية!!

ولم تستطع «إسرائيل» أن تخلع الفلسطينيين من مدن ما تعارف عليه فلسطين ١٩٤٨ في القدس وعكا واللد والرملة ويافا وحيفا والناصرة وطبريا وبئر السبع وبيسان وصفد وغيرها من مدن وقرى فلسطين التي وقعت عام ١٩٤٨ تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم، بل لقد ظل الفلسطينيون متشبثون بأرضهم على الرغم من كل المجازر التي ارتكبت بحق الفلسطينيين في كل المدن والقرى الفلسطينية كما حدث في دير ياسين وقبية وغيرها من المدن التي دفن سكانها وقاطنوها تحت أنقاض منازلهم أو الذين قتلوا ثم ألقيت جثثهم في آبار القرية!!

ظلوا إلى يومنا هذا متشبثين بأرضهم مصرين على عروبتهم ومتعلقين بإسلامهم وهدي نبيهم محمد ﷺ!! لم تستطع كل الأحقاد والمضايقات الصهيونية من ترحيلهم عن قراهم ومدنهم ولا من سلخهم عن دينهم وإسلامهم!! ولكن محمود عباس يرضى بتهجير عرب ١٩٤٨ إلى أراض في الضفة الغربية تحت يافطة مبادلة الأراضي، ففي ١٤ نوفمبر ٢٠٠٧ أعلن «أيهود أولمرت» أنه اشترط على صديقه عباس الاعتراف بيهودية «إسرائيل».

ويهودية «إسرائيل» تعني تهجير فلسطينيي ١٩٤٨ إلى خارج الخط الأخضر!!، لا يهم اليهود كيف سيتم التهجير ما داموا حصلوا على الغطاء من ما يفترض أنه الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، إذ لن يعجز اليهود افتعال الأسباب من أجل الاحتكاك بالعرب لإرغامهم على الهجرة إن لم يكن خارج فلسطين بالكلية فإلى الكانتونات المقطعة الأوصال في الضفة الغربية!! حركات يمينية متطرفة تحرض ضد العرب وترفع شعار تهويد المدن الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ وترفع شعار الموت للعرب، وذلك تكريسا لسياسة الترانسفير التي أعلن عنها عباس كحل للتخلص من بعض مستوطنات الضفة الغربية!! ومع هذا فلا تجد وزيرة الخارجية الصهيونية حرجاً ولا غضاضة من الطلب من عرب عكا خلال زيارتها للمدينة احترام عيد الغفران اليهودي واحترام خصوصيات «إسرائيل»!!

■ يقوم العرب الأقحاح بما عجزت عنه إسرائيل، فمصر الكنانة تحاصر وتفجر الأنفاق وبغداد الرشيد تهجر إلى أقصى الأرض، والطابور الخامس في الداخل ينزعون من أبناء الشعب الفلسطيني سلاحه البدائي

والمفارقة الغريبة العجيبة أنه بينما يدعو قادة الاحتلال شعبهم ومتطرفيهم إلى حمل السلاح في وجه العرب سواء منهم الصامدون في أراضي ١٩٤٨ أو أولئك الذين يروعهم المستوطنون وهم يقطفون ثمار الزيتون في مزارعهم وحقولهم، فلقد دعا «أريية شوكين» النائب عن حركة «شاس» فى عكا اليهود في المدينة إلى حمل السلاح وعدم التردد في استخدامه ضد العرب، في الحين الذي لا يجد من نزع منهم عرق الحياء أية غضاضة في الوقوف أمام وسائل الإعلام ليعلنوا للعالم كل العالم



■ «أنابوليس» لم تفشل ولكنهم يقولون هذا لاستغفال الشعب الفلسطيني ثم هم بعد ذلك ينفذون ما اتفقوا عليه مع العملاء من خريجي المحافل الماسونية

خيانتهم لربهم ولمقدساتهم ولأرضهم ولشعبهم، فالأجهزة الأمنية في حكومة تسيير الأعمال تعلن أنها اختطفت ستين فرداً من حماس في مدينة الخليل لامتلاكهم مختبرات ومخازن لصناعة المتفجرات، وبرر الشقي الذي لا عقل له «عقل السعدي» رئيس جهاز الاستخبارات في الضفة الغربية حملة الاعتقالات بسعي حماس لزعزعة الأمن والاستقرار، من خلال استهداف الأجهزة الأمنية!!

وعلى القارئ النابه أن يضع ألف خط وخط تحت كلمة (الأمن والاستقرار)!! وعليه أن يتساءل عن هذا الخوف على الأمن والاستقرار عندما يهاجم المغتصبون الصهاينة المستوطنون- أبناء الضفة الغربية - ويمنعونهم من الوصول إلى مزارعهم وحقولهم!! أين أجهزة الأمن التابعة لحكومة سلام فياض؟ ولماذا لم يعهد عليها أنها يوما تحركت للدفاع عن من تدعي أنهم أفراد شعبها!!

الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي تعرض عضلاتها على العزل من أبناء فلسطين لم نرها يوماً واحداً في موقف دفاع عن أبناء شعب فلسطين.

«إسرائيل» وقطعانها المسعورة تبث الرعب اليوم في أوساط أهل عكا وغداً في أوساط أهلنا في يافا وحيفا واللد والرملة والنقب والقدس والسلطة اللاوطنية تنشر هي أيضاً الرعب في أوساط الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية ولذات الهدف الذي بدأ يتردد منذ أنابوليس الذي نودي فيه بيهودية الدولة وبإمكانية إجراء تبادل للأراضي والسكان في سياق التسوية المقبلة!!

وعليه نتساءل هل يعتبر هذا ما يتفق عليه محمود عباس وأحمد قريع مع أولمرت وتسيفي ليفني وزيرة الخارجية ؟ وهل مؤتمرات أنابوليس فشلت أم أن الذي يجري على الأرض ليس إلا ثماره النكدة على الشعب الفلسطيني من النهر إلى البحر؟

يا أيها الشعب الفلسطيني لا تتوجه إلى قيادات السلطة الوطنية الفلسطينية، ولا إلى قيادات هذا العالم الغربي المأفون، فأنت فى غابة البقاء فيها لمن يجيد صناعة الموت!! ولا ترسل صيحاتك في آفاق العالم لتخبر الدنيا بأسرها أن الأقصى في خطر وأن اليهود بنوا لهم كنيسا في ساحاته الطاهرة، العالم كل العالم على علم بهذا كله! ألم يقل «أولمرت» للصحافة والإعلام وعلى الهواء مباشرة: انه ليس ثمة شيء نقوم به لا يعلمونه!! وكان يقصد حكام العرب الذين احتجوا على توسيع المستعمرات وعلى الاعتداءات الآثمة على المسجد الأقصى!!

فصرخة واقدساه لم تعد تحرك



أحداً لا على المستوى الرسمي أو الشعبي الذي قطع أغلبه على نفسه العهد على أن يقيم الهيكل مكان الأقصى، ولا حتى على المستوى الشعبي، فشعوبنا العربية والإسلامية يعيشون حياتهم كالمتسولين من وجبة لأخرى وأنا لمن سلبته حكوماته المتعاقبة رغيف الخبز وأجبرته على أن يركض خلفه من الصباح حتى المساء، من لحظة أن يفتح عينيه إلى أن يغمضهما على آهاته وأوجاعه وآلامه وهمومه، أنى لمثل هؤلاء أن ينتفضوا وأن ينتصروا للأقصى ممن باع الأقصى، وللأرض ممن باع ولا يزال يبيع الأرض، وللمقدسات ممن يعتبر أن الدين ليس سوى خلق الأولين!!!

شمروا يا أهل الضفة والقطاع ويا أهلنا في فلسطين كل فلسطين من النهر إلى البحر، شمروا عن ساعدي الجد بعد الاعتماد على الله وحده لا شريك له فالمؤامرة عليكم كلكم تجري على قدم وساق فلا بد من وحدتكم ليس فقط في وجه اليهود ولكن أيضاً في وجه العملاء والمرتزقة الذين لولاهم لما استأسد الصهاينة الأشد حرصاً على حياة أي حياة، لما استأسدوا علينا، ولكانت مدننا وقرانا أشد تحصناً من عكا في وجه نابليون الذي لما عجز عن دخولها بعد حصار طويل لها رمى بقبعته إلى داخل أسوارها وانصرف بعدها من حيث أتى!!

■ الشعوب العربية تركض لاهثة خلف رغيف الخبز فهي الأخرى غارقة بهمومها فعلى الفلسطينيين أن يعتمدوا على أنفسهم ويجعلوا أضلاعهم جمارا تحرق العدو

■ صرخة «واقدساه» لم تعد تحرك أحداً لا على المستوى الرسمي أو الشعبي الذي قطع أغلبه على نفسه العهد على أن يقيم الهيكل مكان الأقصى

إن الخلود إلى الدنيا لا يجلب إلا مثل هذا الذل الذي تعيشونه على أيدي اليهود وعلى أيدي أدواتهم وصنائعهم، والله يأبى والإسلام يأبى ورسول الله ﷺ يأبى أن يرضى من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، أن يعيش ذليلاً وضيعاً يتقاذفه شذاذ الآفاق المغضوب عليهم، أبناء القردة والخنازير!!

والقرآن الكريم يقرع آذان المتقاعسين الراكنين إلى دنيا الهوان مهدداً لهم ومتوعدا من سوء العاقبة، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا* إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ (النساء ٩٧-٩٩).

ياأهلنا في القدس واللد وعكا وحيفا ويافا والناصرة والنقب ونابلس والخليل ورام الله وطولكرم وجنين، ويا أهلنا في كل القرى، ألا فلتعلموا أن الله كفل لكم رزقكم فلا يموت أحد إلا بعد أن يستوفي رزقه، وكفل لكم حياتكم فلا يموت أحد إلا بعد أن يستوفي كامل حياته التي كتبها الله له، ولتعلموا أن هذه الدنيا دار مرور إلى الآخرة وأن ليس من أحد ينتقل إلى الدار الآخرة ويحب أن يعود إلا الشهيد يحب أن يقاتل فيقتل ثم يعود ليقاتل ليقتل عشر مرات لما يراه من الكرامة عند ربه وبارئه وخالقه!!

فإن كان ذلك كذلك فهل يليق بمسلم مؤمن أن يقف مكتوف الأيدي ينتظر المستوطنين الصهاينة ليضربوه لكما وركلا دون أن يتحرك أدنى حركة للدفاع عن نفسه وأرضه وعرضه، مم تخافون؟ من الموت الذي هو ملاقيكم طال الزمن أم قصر؟

عودوا إلى إسلامكم وانفضوا عن كواهلكم هؤلاء العملاء الذين تربوا على عين يهود في محافل صهيون، عودوا إلى إسلامكم وليكن النصر أولا في قلوبكم من خلال استشعاركم بأن الله معكم وأنكم من ضمن جيش لا يعلم عدده ولا عدده (بضم العين) إلا الله سبحانه وتعالى، ثم أعدوا لهم ما استطعتم من قوة مهما كانت بسيطة، فإنها بإذن الله سترهبهم وستدفعهم للرحيل من حيث أتوا ولكم في غزة عظة وعبرة!!



بقلم: عرفات حجازي

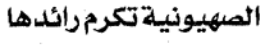


لا بد لكل من يريد أن يلم بنشأة الحركة الصهيونية أن يعرف شيئاً عن حياة «ثيودور هيرتسل»، الذي يعتبر فيلسوف الصهيونية ومؤسسها وباعث حركة تجميع شتات الشعب اليهودي في الطريق التي قادتهم إلى ارتكاب أبشع جريمة في التاريخ.

ولعل مذكرات هيرتسل التي ضمنتها خمسة مجلدات ضخمة، هي المرجع الوحيد الذي يمكن تصوير شخصية هذا الداهية الذي استطاع أن يظهر في شخصية إنسانية وادعة، في الوقت الذي كان فيه يخطط سراً لأعنف عمل بشري يمكن أن يقضي على القيم الإنسانية.

من هو هيرتسل؟

■ هيرتسل ولد عام ١٨٦٠ في بودابست عاصمة هنغاريا وانتخب زعيماً للحركة الصهيونية وهو في السادسة والأربعين من عمره، وتوفي عام ١٩٢٠ ونقل جثمانه إلى القدس ودفن في جبل الزيتون



الصهيونية تكرم رائدها

ولد هيرتسل عام ١٨٦٠ في بودابست عاصمة هنغاريا وليس في روسيا كما يردد عادة الكتاب هذه الأيام. وتوفي عام ١٩٠٢، أي أنه عاش ٤٢ عاماً فقط دون أن يتزوج وقد انتخب زعيماً للحركات الصهيونية وهو في السادسة والثلاثين من عمره، وتوفي قبل وعد بلفور بخمسة عشر سنة.

وقد نقل رفاته بعد الحرب العالمية الأولى من أوروبا إلى القدس ودفن في جبل الزيتون بالقرب من الجامعة العبرية. وقد اصدرت الوكالة اليهودية أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها مجموعة من الطوابع التذكارية تمثل هيرتسل وهو واقف أمام المقبرة الداوودية والشمس مطلة على الهيكل. وآخر وهو واقف أمام حائط المبكى والحرم الشريف وقبر راحيل ومقبرة ملوك بني إسرائيل. وكانت الجمعيات الصهيونية تتعامل بهذه الطوابع في جميع أنحاء العالم، وكانت تلصقها على أوراق الرسائل من الداخل وليس على الغلاف وكان يرصد ريع هذه الطوابع إلى رأسمال الدعاية القومية اليهودية وكانت هذه الطوابع تحمل عبارتين باللغة العبرية. الأولى «الرأسمال الثابت لإسرائيل» والعبارة الثانية: «إذ نسيتك يا اورشليم فلتنسني».



وبعد قيام «دولة إسرائيل» في أعظم تمثيلية أعتدت فيها على نواميس وقوانين الطبيعة والأديان أقامت الدولة الغاصبة حفلاً أعترفت فيه بدور هيرتسل الجبار في خلق إسرائيل فقررت تخليد ذكراه بصنع ميداليات ذهبية نقشت صورته على أحد وجهيها ونقشت نجمة داود على الوجه الآخر، ووزعت هذه الميدالية على أصدقاء الصهيونية في مختلف أنحاء العالم كما قدمت هدية إلى معظم المتاحف في العالم.

هيرتسل هو الأول

والصهيونية تعتبر أن عدد رواده بلغوا ثمانية، وهذا هو ترتيبهم حسب التقرير الذي يعترف به الصهيونيون اليوم: ثيودور هيرتسل، وايزمن، بن غوريون، ماركس نوردو، اليعازار بن يهودا، سوكولوف، ليون بنسكر، وبياليك، وقد نشرت مذكرات هيرتسل عام ١٩٣٤ في تل أبيب باللغة الألمانية ووزعت ترجمة حياته على معظم «دوائر المعارف» العالمية على أنه «المدماك» الأولى في الدولة الجديدة والمعلم الأول للفلسفة الصهيونية.

كاتب حب وغرام

عرف هيرتسل لما بلغ الثامنة عشرة من حياته عندما انتقلت عائلته إلى (فيينا) عاصمة النمسا والتحق بالعمل الصحفي فبدأ حياته الصحفية بكتابة القصة والرواية والشؤون الغرامية. وكان مشهوراً بأناقته وحسن هندامه حتى أنه كان ينفق معظم دخله على مظهره وسهراته. واستطاع هرتزل أن يجمع حوله العديد من الأصدقاء الأوروبيين لما تحلى به من طلاقة في الحديث ودعابة تحببه إلى نفوس سامعيه. وقد اشتهر عنه حبه للون الأسود حتى أنه لم يرتد لباسا يخلو من هذا اللون القاتم!.

تخلى عن يهوديته

أما مبدؤه الذي كان يعتنقه فهو التيار التحرري الذي كان يطغى على شباب ألمانيا وبابتعاده عن تزمت أبناء دينه اليهود، حتى أنه لم يكن له صديق يهودي واحد واختار كل أصدقائه من المسيحيين الذين تشرب طباعهم وعاداتهم حتى في تخليه عن طقوس أبناء دينه فلم يحافظ يوماً على حرمة السبت، وأخذ يلتهم لحم الخنزير حتى أن الذين كانوا يعرفونه قد نسوا أنه من اصل يهودي.

وفي تلك المرحلة انتهت الحرب السبعينية في أوروبا فطغت على الشباب الألماني والنمساوي روح الانطلاق والتحرر

■ بعد قيام دولة إسرائيل أقامت الدولة الناصبة حفلاً اعترفت فيه بدور هيرتسل في خلق إسرائيل وصنعت له ميداليات ذهبية نقشت صورته على أحد وجهيها ونقشت نجمة داود على الوجه الآخر

● ● ● ● ● ● ● ●

والتجرد الفكري فانطلق معها هيرتسل وما عاد بعد ذلك يؤمن بالتوراة والتلمود حتى ولا بالذهاب إلى الكنيس مما جعله موضع نقد وتجريح أبناء دينه.

الدعوة لدمج اليهود مع الأوروبيين؟

وكانت في تلك الأثناء قد بدأت الحركة اللاسامية بالانتشار وهي موجة عدائية ضد اليهود فوقف هيرتسل موقفاً عجيباً من أبناء دينه، فأخذ يكتب في الصحيفة التي يعمل فيها وهي «نيو فري برس» أكبر صحف النمسا، أخذ يدعو فيها اليهود إلى ترك لغتهم واتخاذ اللغة الألمانية بديلاً عنها والاندماج الكلي الشامل في الحياة الألمانية؟، وتصادف أن أخذ في تلك الأثناء يهود روسيا بالهرب من الاضطهاد إلى ألمانيا وغيرها فدعا يهود روسيا إلى الاندماج في الحياة الروسية واتخاذ لغة البلاد لغتهم ليتجنبوا المذابح بالإعراب عن حسن نواياهم بالاندماج الكلي في المجتمع الذي يعيشون فيه.

مجرم.. علمه الجريمة

وبقي هيرتسل يصر في كتاباته على أن يذوب اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها حتى عام ١٨٩٤ حين أعلنت الحكومة الفرنسية محاكمة اليهودي في الجيش الفرنسي «الكابتن الفرد درايفوس» بتهمة سرقة أسرار عسكرية وبيعها إلى ألمانيا.

وهذه الحادثة بالذات كانت سبب تحويل مجرى حياة هيرتسل ومجرى حياة الشعب اليهودي ومنظماتهم وجمعياتهم السرية وبقيت محاكمة الكابتن اليهود في محاكم فرنسا طيلة سبع سنين فكانت في وقت من الأوقات أخطر ما يشغل الرأي العام الأوروبي.

ولا بد هنا من تخليص هذه القضية نظراً لارتباطها الوثيق في تغيير مجرى حياة هيرتسل.

و«درايفوس» هو يهودي فرنسي ولد عام ١٨٥٩ وتوفي عام ١٩٣٥ أي أنه يكبر هيرتسل بعام واحد. وفي عام ١٨٩٤ اتهم «درايفوس» من قبل السلطات الفرنسية بأنه استغل وظيفته ورتبته العسكرية في الجيش الفرنسي فقام بسرقة أسرار عسكرية وباعها إلى ألمانيا التي كانت عدوة لفرنسا. واعتبرت التهمة بأنها «خيانة عظمى» فاهتمت كل الأوساط في فرنسا لهذه القضية فحاولت الأحزاب اليمينية بالتعاون مع الاكليروس إثارة نقمة الرأي العام على اليهود مستغلين بذلك هذه القضية التي كان المتهم فيها يهودياً. وتحت ضغط الرأي العام الذي عبأته الأحزاب





■ بدأ هيرتسل حياته العملية بالصحافة فكتب القصة والرواية وانتقد هيرتسل عن تزمت أبناء دينه من اليهود ولم يكن له صديق يهودي واحد ولم يحافظ يوما على حرمة السبت

■ كان يكتب في صحيفة «نيو فري برس» أكبر صحف النمسا ودعا اليهود إلى ترك لغتهم واتخاذ اللغة الألمانية بديلاً عنها والاندماج الكلي الشامل في الحياة الألمانية؟

بكراهية اليهود أصدرت المحكمة العسكرية حكمها عليه بتجريده من رتبته العسكرية وسجنه. وهنا قامت الهيئات والمنظمات الصهيونية في محاولات إنقاذ الخائن رغم الحكم عليه، فاستطاعت هذه المنظمات التي جمعت الهيئات اليهودية على اختلاف نزعاتها بالتأثير على الحكام الفرنسيين بشتى الوسائل والأساليب فانتزعت من المحكمة قراراً بضرورة إعادة محاكمته من جديد .وبعد المحاكمة الجديدة صدر الحكم على «درايفوس» بالبراءة، وهنا ضجت كل الأوساط الفرنسية التي طالبت بإعادة المحاكمة للمرة الثالثة وفعلاً أعيدت المحاكمة وصدر حكم البراءة على الخائن من جديد.

وقد استمرت هذه التطورات مدة سبع سنوات استطاعت الجمعيات الصهيونية خلالها استغلال هذه القضية لتجميع صفوفها واستدرار العطف عليها حتى أن قضية «درايفوس» صارت حديث أوروبا، بل صارت الصحافة العالمية توفد كبار مندوبيها لحضور جلسات المحاكمة والتحقيق. وكان «هيرتسل» كما سبق ذكره يعمل في صحيفة «نيوفري برس» التي تصدر في النمسا وأثناء هذه المحاكمات أوفدت الجريدة هيرتسل إلى باريس لحضور المحاكمات وموافاة القراء بالتفاصيل وجاء هيرتسل فعلاً إلى باريس وأخذ يواظب على حضور جلسات المحاكمة وكان يلفت نظر الجميع بقامته المديدة وأناقته الفائقة وأحاديثه الطلية، مما جعله موضع اهتمام الهيئات الصهيونية بشكل خاص. وخلال قيام هيرتسل بعمله الصحفي وتزويد صحيفته بالتفاصيل تقرب منه أحد أعضاء الهيئات الصهيونية السرية، وقامت بينهما صداقة متينة وأخذ الاثنان يلازمان حضور جلسات المحكمة.

الصحفي الذي انقلب ثائراً

وفي إحدى جلسات المحاكمة اشتد الصراع بين المتهم «درايفوس» وممثل الادعاء العام الفرنسي وكان هذا الأخير يوجه تهماً خطيرة إلى المتهم ويسندها بالأدلة والبراهين إلى درجة كاد «درايفوس» معها يفقد أعصابه وينهار، وهنا ثارت نفس عضو الجمعية الصهيونية السرية الذي كان يجلس إلى جانب الصحفي هيرتسل وهمس في أذنه:

- هل تعلم يا هيرتسل من الذي يحاكم الآن ويتعرض لأبشع مصير؟ ولما أجابه «هيرتسل» بأن الذي يحاكم هو «درايفوس» قال له عضو الجمعية السرية بانفعال:

- لا يا «هيرتسل» ليس «درايفوس» الذي يجلس الآن في قفص الاتهام بل قومك اليهود جميعاً الآن في قفص الاتهام، وإن خذل اليوم «درايفوس» فإن اليهود جميعاً قد خذلوا، وأنت قد خذلت، وقضي علينا جميعاً إلى الأبد! وانفعل «هيرتسل» مما سمع، بل شعر أن تياراً عنيفاً وحاراً أخذ يسري في أنحاء جسده، وانه يرتد مرة أخرى وبعنف إلى يهوديته، بل إلى التعصب اليهودي! وتوقف «هيرتسل» من تلك اللحظات عن موافاة صحيفته بما يحدث في المحكمة، بل عاد هيرتسل إلى فيينا ولكن ليس كما جاء منها، لقد جاء من فيينا إلى باريس ليقوم بمهمة الصحفي. أما من تلك اللحظة فقد عاد من باريس إلى فيينا ليقوم بدور الثائر.

البحث عن مخرج لليهود

وتخلى «هيرتسل» بعد عودته إلى فيينا عن جميع أفكاره السابقة.. كان يدعو باستمرار أن ينتصر الجيل اليهودي الجديد، وكان يرى أن يصبح الشعب اليهودي مسيحيّاً خير له من أن يبقى على حياة الذل والمسكنة التي يعيشها اليهود.

لقد تخلى نهائياً عن هذه الأفكار واعتزل الكتابة طيلة عام ليخرج بعدها بأفكار جديدة، وهو جمع شتات يهود العالم في رقعة من الأرض صالحة للاستيطان وتكون هذه الأرض من الاتساع بحيث تضم كل عام من المهاجرين أكثر من مجموع وفيات اليهود في أوطانهم الغريبة، ومع الوقت هذه الزيادة الجديدة في عدد المهاجرين تمتص اليهود شيئاً فشيئاً وتنقلهم إلى الوطن الجديد وبهذا تحل المشكلة اليهودية!

الدولة اليهودية

وفي بادئ الأمر لم يعلن «هيرتسل» مكان الأرض التي يسعى إليها، بعد أن قام بدعوته لعقد أول مؤتمر لليهود لترسيخ العقيدة الصهيونية وفشل عقد هذا المؤتمر في«ميونيخ» أصدر كتابه «الدولة اليهودية»

وكان بذلك أول من استعمل كلمة «الدولة» بالنسبة للتجمع اليهودي الجديد.

وقد أحدث كتاب هيرتسل «الدولة اليهودية» دوياً هائلاً لدى جميع اليهود، وتحمسوا له، فبدأت المنظمات «عشاق صهيون» التي أنشئت في روسيا وانتمى إليها فيما بعد كل من وايزمن وبن غوريون، وأقامت هذه المنظمة لها فروعاً في الاستانة وسلانيك بالإضافة إلى دول أوروبية أخرى، وكانت مهمتها إرسال اليهود إلى فلسطين على أن يتظاهروا بالتعبد والمسكنة والعمل سراً على شراء الأراضي، وكان بيت روتشيلد أهم ممول لأفراد هذه الجمعية.

فكرة الصهيونية

أما على المستوى السياسي فكان من أبرز أعمال «هيرتسل» هو ما أسماه «الصهيونية السياسية» التي كانت ترسم خططاً لتنظيم الجمعيات والهيئات والمنظمات وتعلن لها أهدافاً تختلف تماماً عن حقيقة دورها ومقاصدها. وهذه «الصهيونية السياسية» هي التي نظمت انعقاد «المؤتمر الصهيوني» منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا.

ومن أعماله الخطيرة على المستوى العقائدي هو تنظيم ما يسمونه «حكماء صهيون» ومقرراتهم السرية، وحكماء صهيون هم قادة الرأي اليهودي وكانوا موجودين منذ زمن بعيد إلا أنهم كانوا لا قيمة لهم إلى أن نظمهم «هيرتسل» ووضع لهم المقررات السرية الشريرة للسيطرة على العالم وإقامة دولة إسرائيل والانتقام من روسيا بشكل خاص ومن المسيحية بشكل عام. وقد فضح هذه المقررات السرية عندما صادفت مداهمة المجتمعين في عام ١٩٨٧ في سويسرا من قبل البوليس السري الروسي فأضرم البوليس النار في مكان الاجتماع بعد أن تمكنوا من جمع ما أمكن جمعه من أوراق ومذكرات ومسودات وقرارات، ومن بين ذلك مسودة القرار الرهيب للتسلط على العالم وإفساده واقتياده إلى حكم عالمي ظاهر بيد الشعوب وباطنه بين هذه الزمرة السرية من الصهيونيين.

فضيحة حكماء صهيون

وقد تسربت هذه المسودة من باريس إلى روسيا وهناك عهد إلى العالم الروسي «سيرجي نيلوس» الذي قضى عدة سنين وهو يتفحصها ويمحصها ويدرسها ويستخرج مكنونها ويستجلي غوامضها حتى فرغ منها عام ١٩٠٣ أي بعد موت هيرتسل بعام واحد. وطبعت الترجمة بالروسية ولكن ما لبثت أن اختفت ما عدا عدد منها انتقل بطريق الصدفة إلى أمريكا وفي عام ١٩٠٥ وصلت نسخة منها إليّ بطريق الصدفة إلى المتحف البريطاني وبقيت هناك ولم يكترث لها أحد من الباحثين والدارسين إلى أن جاء عام ١٩١٧ لدى وقوع الثورة الروسية فترجمت إلى اللغة الإنجليزية ومن هذه الترجمة عرفت مقررات حكماء «صهيون» التي صاغها وعمقها وفندها «هيرتسل» وأرادها أن تكون دستور العمل الصهيوني لتحطيم القيم الخلقية والاعتداء على المعايير الإنسانية والتسلط على البشرية.

■ **محاكمة الضابط اليهودي درايفوس المتهم بالخيانة العظمى لكونه سرّب معلومات عن الجيش الفرنسي قلبت حياة هيرتسل رأساً على عقب وجعلته يدعو لجمع شتات اليهود في العالم**

● ● ● ● ● ● ● ● ●

■ **أول حاكم عربي اتصل به هيرتسل لإقامة الدولة اليهودية هو السلطان عبد الحميد الثاني الذي رفض جميع المغريات التي قدمت له من اليهود**

● ● ● ● ● ● ● ● ●

أول اتصال يهودي بالعرب

أما على صعيد العمل من أجل إقامة الدولة اليهودية فكان «هيرتسل» أول يهودي يتصل بأي حاكم عربي لمفاوضته بل لرشوته للموافقة على إقامة الوطن القومي الفلسطيني. وكان هذا الحاكم هو السلطان عبدالحميد العثماني الذي كانت تخضع لحكمه فلسطين. ويقول هيرتسل: إنه في أول لقاء له عرض على السلطان العثماني مقابل الوطن القومي أن يقدم إليه المغريات التالية:

١- إنشاء أسطول بحري عثماني.

٢- دعم سياسة العثمانيين في العالم الخارجي.

٣- مساعدة السلطان العثماني في تحسين أوضاع مملكته المالية.

٤- إنشاء جامعة عثمانية في القدس وإيفاد الطلاب العرب إلى أوروبا.

رشوة السلطان العثماني

ولما رفض العاهل العثماني العروض المغرية عاد إليه هيرتسل مرة أخرى وهو يحمل تفويضاً بدفع مبلغ مليوني جنيه ذهب إلى السلطان. ويسجل هيرتسل بالحرف الواحد رد السلطان عبدالحميد على هذه الرشوة في مذكراته - المجلد الثاني بما يلي: «ونصحني بألا اتخذ أية خطوة أخرى في هذا السبيل، إذ أنه لا يستطيع أن يتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، إذ هي ليست ملكاً له بل هي لأمته العربية التي قاتلت من أجلها وروت التربة بدماء أبنائها. كما نصحني بأن يحتفظ اليهود بملايينهم، وقال: إذا تجزأت امبراطوريتي يوماً فإنكم قد تأخذونها بلا ثمن، أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من امبراطوريتي وهذا أمر لا يكون»!.

ملك الألمان يعمل للصهيونية

أما على صعيد الشخصيات الأجنبية فقد استطاع «هيرتسل» أن يسخر القيصر «غليوم» ملك ألمانيا وذلك عام ١٨٩٨ عندما أقنعه بأن اليهود سيعملون على نشر اللغة الألمانية في الشرق وكذلك التجارة الألمانية مقابل مؤازرته لهم في إقامة دولتهم في فلسطين. وفعلاً قام الملك غليوم بدور الأجير لهيرتسل فسافر إلى الاستانة وقابل السلطان عبدالحميد ثم سافر إلى القدس واجتمع فيها بهيرتسل وكانت هذه الزيارة الأولى والأخيرة لهيرتسل للقدس وأبلغه فشله في مساعيه وطلب منه مغادرة فلسطين حالاً لأن حياته في خطر. وفعلاً دب الرعب في قلب «هيرتسل» وقطع زيارته للقدس وعاد إلى أوروبا!.

هذه قصة حياة هيرتسل الذي بدأ حياته بعيداً عن اليهود ثم تطور إلى مناصبتهم العداء وانتهى إلى وضع مخطط التجمع اليهودي والتعميق الصهيوني والتخطيط لسلب وطن من شعبه ليقدمه لشعب بلا وطن.

بلاء الشبع



أخرج البخاري في كتاب «الضعفاء» وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشِّبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم، فضَعُفت قلوبهم، وجَمعت شهواتهم».

● شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه



أخرج البزّار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟

قالوا: أنت يا أمير المؤمنين.

قال: أمَا إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس.

قالوا: لا نعلم، فمن؟

قال: أبوبكر.

إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً.

فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟

فوالله ما دنا منه أحد إلا أبوبكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس.

● مقتل طلحة العبدريّ يوم أُحد على يد الزبير بن العوام رضي الله عنه

ذكر يونس عن ابن إسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حاملَ لواء المشركين يوم أحد دعا إلى البراز، فأحجم عنه الناس؛ فبرز إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه، فوثب حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه، وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال:

«إنّ لكل نبي حوارياً، وحواريّ الزبير».

وقال ﷺ: «لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه، لِمَا رأيت من إحجام الناس عنه».

● الأخذ بظاهر الأعمال

عن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول:

إن ناساً كانوا يُؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإنّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمنَّاه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته؛ ومن أظهر لنا شراً لم نأمنه ولم نصدِّقه وإن قال: إن سريرته حسنة.

من روائع الحسن البصري

١١- أيها الناس

لقد كان الرجل إذا طلب العلم :
يرى ذلك في بصره
وتخشعه
ولسانه
ويده
وصلاته
وصلته
وزهده
أما الآن..!!
فقد أصبح العلم(مصيدة)
والكل يصيد أو يتصيد
إلا من رحم ربك
وقليل ما هم.

١٢- توشك العين تغيض والبحيرات تجف.

بعضنا يصطاد بعضاً والشباك تختلف.
ذا يجيء الأمر رأسا ذا يدور أو يلف.
والصغير قد يعف والكبير لا يعف.
والإمام قد يسف والصغير لا يسف.
والثياب قد تصون والثياب قد تشف.
والبغي قد تداري سمها وتلتحف.
والشتات لا يزال.. يأتلف ويختلف.
والخطيب لا يزال.. بالعقول يستخف.
والقلوب لا تزال.. للشمال تنحرف.
والصغير بات يدري.. كيف تؤكل الكتف.
لا تخادع يا صديقي بالحقيقة اعترف.

١٣- لقد رأيت أقواما..

كانت الدنيا أهون عليهم من التراب
ورأيت أقواما.. يمسي أحدهم وما يجد إلا قوتا
فيقول :
لا أجعل هذا كله في بطني!
لأجعلن بعضه لله عز وجل!
فيتصدق ببعضه
وهو أحوج ممن يتصدق به عليه!

١٤- يا قوم

إن الدنيا دار عمل
من صحبها بالنقص لها
والزهادة فيها
سعد بها ونفعته صحبتها.
ومن صحبها على الرغبة فيها
والمحبة لها شقي بها.
ولكن أين القلوب التي تفقه ؟
والعيون التي تبصر ؟
والآذان التي تسمع ؟

١٥- القلب ينشط للقبيح.. وكم ينام عن الحسن

يا نفس ويحك ما الذي..
يرضيك في دنيا العفن ؟!
أولى بنا سفح الدموع..
وأن يجلببنا الحزن
أولى بنا أن نرعوي أولى بنا لبس (الكفن)
أولى بنا قتل (الهوى)
في الصدر أصبح كالوثن
فأمامنا سفر طويل..
بعده يأتي السكن
إما إلى (نار الجحيم)..
أو الجنان: (جنان عدن)
أقسمت ما هذي الحياة..
بها المقام أو (الوطن)
فلم التلون والخداع ؟ لم الدخول على (الفتن) ؟!
يكفي مصانعة الرعاع..
مع التقلب في المحن
تبا لهم من معشر ألفوا معاقرة (النتن)
بينا يدبّر للأمين أخو الخيانة (مؤتمن)!
تبا لمن يتملقون وينطوون على (دخن)
تبا لهم فنفاقهم قد لطّخ (الوجه الحسن)
تبا لمن باع (الجنان) لأجل (خضراء الدمن)



(يتبع الحلقة القادمة)

بقلم: د. عدنان رضا النحوي





شغل العالم ووسائل إعلامه بالأزمة المالية التي ضربت الأسواق المالية العالمية، وأصبحت شبحا يهدد الاقتصاد العالمي، ونتج ذلك عن الأزمة التي يعيشها الاقتصاد الامريكي الذي يمثل نسبة كبيرة من اقتصاد العالم، ولقد بدأ الخطر بأزمة الرهن العقاري وامتدت إلى أزمة أسواق مالية وأزمة بنوك واستثمار، حتى وصل الامر أزمة اقتصادية كبيرة، تسارعت الخطى لإنقاذ ما يمكن انقاذه، وعقدت المؤتمرات وندوات، خرجت بالتوصيات والمقترحات والدعوات.

وقد دعا مجلس الشيوخ الفرنسي الى ضم النظام المصرفي الاسلامي للنظام المصرفي في فرنسا. وقد استند مجلس الشيوخ الفرنسي على تقارير صادرة عن لجان المالية ومراقبة الميزانية والحسابات الاقتصادية، وبما أن النظام المصرفي الاسلامي يعيش ازدهارا واضحا، وقابل للتطبيق في فرنسا، وذلك لاعتماده على القواعد المستمدة من الشريعة الاسلامية، وهو مريح للجميع مسلمين وغير مسلمين.

منذ انطلاقة عمل الصرافة والتسليف (أي حوالي ٥٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام)، تدخلت السلطات الدينية والمدنية في التنظيم والرقابة على أعمال التسليف. وأصبح التسليف لذلك لأصحاب الحاجة للأموال من ملوك وحكام، وخاصة في الازمات والحروب. وكان الذين عندهم فائض من المال يخافون عليه يودعونه في المعابد مع رجالها لما كان للمعابد من هالة احترام وثقة. هؤلاء يتصرفون ويقرضون المال مما لديهم من ودائع. يقرضون المزارعين والمحتاجين وغيرهم. ولم يكن الاقراض أولا من أجل الاستثمار. وكان يعتبر أخذ الفائدة على المال المقترض من أسوأ أنواع الاستغلال.

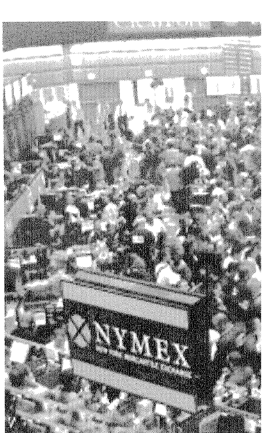
ولقد ظهر التفلت في أوروبا، ثم ظهرت قوانين وتعليمات قاسية وشديدة جداً بهذا الخصوص منذ القرن العاشر، واستمرت هذه القوانين حتى القرن الرابع عشر، حين اضطرت السلطات أن تسمح لليهود باستيفاء الفوائد الربوية على الإقراض. ثم سمحوا لسكان شمال إيطاليا الذين هاجروا إلى شمال فرنسا، من لمبارديا، وإلى غيرهم، بعد أن بدأ اليهود يشقون طريق الربا بإلحاح وبوسائلهم المعهودة.

ولما كان معظم المقترضين هم من الحكام والأمراء وأصحاب النفوذ والسلطان، فلم يكن من الممكن منع الإقراض، فامتد التساهل والتسامح مع وجود القوانين المانعة للفوائد، وللاستفادة من هذا التساهل لتوريط المقرض، ثم محاكمته، ثم التخلص منه ومن ديونه.

وقد كان التاجر أولاً يجلس على مقعد مستطيل «بنك» يتلقى الودائع. وعندما يفلس التاجر يكسر بنكه أي مقعده ويقولون عنه «بنكا روتا Banca Rotta» أي بنك مكسور. ثم تطور هذا المقعد إلى

■ مجلس الشيوخ الفرنسي يطالب بضم النظام المصرفي الإسلامي للنظام المصرفي الفرنسي

■ عمل البنوك هو الربا في صور متجددة مع الزمن تبتدعها عقول دهاقنة الاستغلال في الأرض، وتزخرفها بطلاء يكاد يخفي الجريمة عن بعض الناس





مؤسسة وبناء، وصار يطلق على المبنى نفسه «البنك Bank » وعلى المؤسسة وعملها كذلك.

كلما تجددت الحاجة إلى المال ظهرت مؤسسات لتقرض المال تحت شعارات دينية، أو خيرية أو إنسانية. فمنهم من يظل محافظاً على إنسانيته ثم يتوقف لعدم وجود ربح، ومنهم من يتحول إلى استغلال الزبائن ثم يتوسع نشاطه.

وكان من أهم المؤسسات التي توسع نشاطها مؤسسة«الكهان: Les templiers »، التي أخذت تعمل تحت اسم «فرسان المسيح الفقراء Pauvres Chevaliers Du Christ ». وكان غرض هذه المؤسسة تمويل الحروب الصليبية وتأمين نفقات الفرسان والجنود المقاتلين المتجهين إلى بيت المقدس، وهم مندفعون بحماستهم، فيقترضون من المؤسسة، لأنه كان عليهم توفير سلاحهم وسائر معداتهم للقتال.

واستطاعت هذه المؤسسة «فرسان المسيح» أن تنال تأييد البابا في روما ودعم كافة ملوك أوروبا، فارتفعت الودائع لديهم ارتفاعاً كبيراً، وأصبح في مقدورهم تحرير الأسرى الصليبيين لقاء تسديد الفدية. فزادت فروعها إلى تسعة آلاف فرع.

ولقد كلفوا الملك لويس التاسع عشر ملك إنجلترا على دفع نفقات خمسمئة فارس صليبي لمدة عامين سنة (١٢٥٩م)، وأودع ملك إنجلترا لديهم جواهر التاج البريطاني.

ونعيد لنؤكد أن أساس عمل البنوك هو الربا في صور متجددة مع الزمن تبتدعها عقول دهاقنة الاستغلال في الأرض، وتزخرفها بطلاء يكاد يخفي الجريمة عن بعض الناس إلا الذين اعتصموا بالله وبالكتاب والسنة، وردوا إليها جميع القضايا صغيرها وكبيرها، كل في حدود وسع ومسؤوليته.

ومن يدرس تاريخ البنوك وأساليبها ووسائلها، ثم يرد ذلك إلى منهاج الله، إلى نهج التحليل والتحريم، يجد أن الحرام واضح جلي، ومن حاول أن يغمض عينيه قليلا فسيرى أن هنالك شبهة على الأقل، نهينا نصاً أن نقع فيها.

نلاحظ من هذا العرض السريع أن الصراع دائم بين المصالح المتضاربة، وأن المصالح والنفوذ والسلطات تميل إلى دعم المجرمين طالبي الربا. وكان اليهود منذ زمن بعيد وراء السعي إلى الحصول على تسهيلات تبيح الربا، وكذلك غير اليهود الذين يتعاونون معهم في جبهة واحدة.

ولم يكن النظام المصرفي الإسلامي معروفاً من قبل ضمن النظام المالي العالمي، لكنه أثار الانتباه بعد أن بدا منافساً للنظام المصرفي الغربي بتحقيقه معدل نمو سنوي تراوح بين ١٠ إلى ١٥٪.

لقد وضع الإسلام الأسس الكفيلة لقيام نظام اقتصادي غير ربوي يحقق مصلحة الناس في واقعهم المادي في الحياة الدنيا، ويعين على نجاتهم في الدار الأخرى. لا نستطيع أن نطرق جميع الأسس الاقتصادية في الإسلام، ولكننا نورد هنا الآيات المتعلقة بالربا:

﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون❁ يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم❁ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون❁ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين❁ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾ (البقرة: ٢٧٥-٢٧٩).

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

«لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه».

إن هذا التحريم للربا هو أشد أنواع التحريم التي وردت في كتاب الله. وتأكد التحريم في آيات أخرى، وكذلك في الأحاديث النبوية، نذكر منها هنا حديثين شريفين:

فعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لعن الله الربا، وآكله، وموكله وكاتبه، وشاهده وهم يعلمون، والواصلة، والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، والنامصة والمنمصة».



وكذلك في خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع، حيث قال ﷺ: «ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع عنكم كله، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون. وأول ربا موضوع هو ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله». (رواه ابن أبي حاتم)

ولم يكن تحريم الربا في رسالة محمد ﷺ فقط، وإنما كان التحريم في رسالة جميع الأنبياء، وخاصة في رسالة موسى، ورسالة عيسى عليهما السلام، حيث أشار القرآن إلى ذلك:

﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾ (النساء:١٦١).

إن هذا التحريم للربا وامتداد التحريم قروناً طويلة جداً مع الأنبياء والرسل، لدليل واضح على شدة خطورة الربا وشدة إفساده في الحياة البشرية، وفساد النظام الاقتصادي القائم على الربا.

لقد مارس المسلمون أيام النبوة الخاتمة، وما تلاها عن عصور، نظاماً اقتصادياً خالياً من الربا في واقعهم البشري. والمسلمون مكلفون بممارسة نفس النظام بقواعده العامة في كل واقع جديد، على أن يضعوا تفصيلات النظام من منهاج ومن حاجة الواقع الجديد الذي يفهم من خلال منهاج الله.

والربا هو صورة من صور أكل أموال الناس بالباطل، فالتحريم من حيث الأساس هو تحريم لأكل أموال الناس بالباطل في جميع صوره وأشكاله.

والنظام الرأسمالي والشيوعي صورتان مفزعتان لأكل أموال الناس بالباطل، فقد

■ لم يكن تحريم الربا في رسالة محمد ﷺ فقط، وإنما كان التحريم في رسالة جميع الأنبياء، وخاصة في رسالة موسى، ورسالة عيسى عليهما السلام

دخلت إنجلترا الهند متسللة بالحركات التنصيرية والشركات التجارية، ثم احتلتها عسكرياً. فنهبت الهند وكنوزها وخيراتها وشعبها، وما خرجت من الهند إلا وقد تركت الشعب فقيراً ممزقاً، والبلاد متأخرة متخلفة. وقس على ذلك سائر الدول الرأسمالية التي دخلت أقطار العالم الإسلامي الغنية في ثرواتها وخيراتها، فما تركتها إلا وهي فقيرة ممزقة متخلفة. لقد أكلت الدول الرأسمالية أموال العالم الإسلامي بالباطل أكلاً حراماً، وأنشأت النظام الرأسمالي فيه على نفس الأسس من الظلم والعدوان ونهب الثروات وأكل المال الحرام، حتى أصبح العالم الإسلامي يسمى العالم الثالث المتخلف.

ولم يأكل العالم الرأسمالي أموال العالم الإسلامي وحده بالباطل، بل أكل أموال شعوبه بالباطل أيضاً، حتى تكونت طبقات على أسس غير عادلة ولا أمينة، وحتى كثرت البطالة وتوالت الأزمات الاقتصادية، وتنافست الدول الرأسمالية في صراع محموم من أجل أكل الأموال بالباطل. وأقامت هذه الدول الرأسمالية مؤسساتها على نفس الأسس من أكل المال بالباطل، مهما اختلفت أسماءها وأشكالها وأنظمتها.

وقد وصف القرآن الكريم لنا هذا النشاط المالي الحرام يقوم به كثير من الأحبار والرهبان وصفاً جلياً:

﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم* يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ (التوبة:٣٤-٣٥).

وهكذا بين الله سبحانه وتعالى أساس التعامل الحرام بالمال. إنه أكل أموال الناس بالباطل، والربا باب من أبوابه، أو أنه يجمع الأبواب كلها. وبين الإسلام أبواب الكسب الحلال وحث عليها، وبين أبواب الكسب الحرام وما يحرم من البيوع فنهى عن ذلك كله.

وارتبط أكل المال بالباطل في الآية السابقة بكنز الذهب والفضة، وبعدم إنفاقها في سبيل الله. فجعل الإسلام للكسب الحلال شروطاً وقواعد، وجعل للإنفاق الحق شروطاً وقواعد. وذلك كله لصلاح الإنسان على الأرض، وصلاح الشعوب كلها إذا التزمت وتعاونت على ممارسة قواعد الإيمان.

فالنظام الرأسمالي ومؤسساته لا يقع المال الحرام فيه من باب واحد، ولكن من أبواب متعددة تجمعها كلمة «أكل أموال الناس بالباطل»، «وكنز الأموال وعدم إنفاقها في سبيل الله». فأصبحت المؤسسات الرأسمالية تجمع المال الحرام من ناحيتين: من أكل أموال الناس بالباطل من جميع أبوابه وسبله الحرام، ومن الإنفاق في غير سبيل الله، من الإنفاق على الصد عن سبيل الله، والإنفاق على الفتنة والفساد والكبائر كلها، حتى أصبح هذا النظام ومؤسساته معجوناً بالربا والحرام عجناً.

ولقد غزا هذا النظام الشعوب كلها وغزا العالم الإسلامي، يقوده علوم وتقنية، ونظم إدارية متطورة تحميه وتحمي رجاله المتحكمين، وهيئات ومؤسسات تعمل ليل نهار، لتوفر هذه العلوم والتقنية والإدارة والمؤسسات وسائل نهب الشعوب، وسائل

الكسب الحرام والإنفاق الحرام، ويحمي هذا النظام الاقتصادي سياسة ونظام سياسي وقوة عسكرية نامية مدمرة.

وكان من أهم آثار انتشار الأزمات الاقتصادية وانتشار البطالة، وانتشار الفتنة والفساد والجرائم، والحروب التي لا تكاد تتوقف، والمؤامرات في جوف الليل، وفي وضح النهار، حتى ظهر الفساد في البر والبحر والجو.

وغزا هذا كله العالم الإسلامي كالطوفان. والمسلمون متفرقون متخلفون أنهكهم الصراع بينهم حتى استفاد عدوهم من ذلك. وامتدت المؤسسات المالية الرأسمالية إلى العالم الإسلامي، واضطرب المسلمون وحاروا كيف يتعاملون مع هذه المؤسسات، وصدرت فتاوى هنا وفتاوى هناك، فتاوى يناقض بعضها بعضاً.

وأول ملاحظة لنا على ذلك هو أنه كانت تأخذ القضية الجزئية الواحدة معزولة عن نظامها الكلي، فلا تبدو الصورة عندئذ على حقيقتها، ولا تبرز الجريمة في هذه الجزئية أو تلك بعد أن عزلت ثم زخرفت بوسائل التجميل لإزالة القبح الكبير المتخفي. وقد لا يبدو وجه «الحرام» في هذه الجزئية بعد عزلها وإخفاء ارتباطها بالنظام الكلي الذي نبعت منه وحملت معها أشكالاً متعددة من الحرام!.

ومن ناحية أخرى، فعند دراسة نظام الفائدة نجد أنه نظام قائم على استغلال القوي للضعيف، وعلى أكل أموال الناس بالباطل، وعلى تشغيلها واستثمارها في الباطل.

وكذلك، فمن أين تأتي الفائدة؟! تأتي الفائدة من الربح الحرام الذي يكسبه البنك في جميع أنواع استثماراته، استثماراته التي يضع فيها خليطاً من الأموال المودعة فيه، دون أي تفريق بين هذا وذاك إلا في السجلات، ودون أي تفرقة بين نوع من الاستثمار وآخر.

لذلك اضطرب الرأي حول «الفائدة» التي تقدمها المؤسسات المالية. ولقد كان الرأي الأول أن يضع المسلم ماله فيها «الحساب الجاري» الذي لا تؤخذ معه الفائدة التي تعتبر حراماً ومالاً خبيثاً. وصارت القناعة لدى عامة الناس أنهم إن فعلوا ذلك تجنبوا الحرام، وأن تعاملهم مع المؤسسة المالية أصبح حلالاً لا إثم فيه ولا معصية. وغاب عن بال هؤلاء أنه لا فرق في عمل المؤسسات المالية مع الأموال بين حساب جار وحساب غير جار إلا في الدفاتر أو في بعضها. أما الأموال عامة

■ لم يأكل العالم الرأسمالي أموال العالم الإسلامي وحده بالباطل، بل أكل أموال شعوبه بالباطل أيضاً

■ التوفيق بين الإسلام والعلمانية، جهود ضائعة، خير منها أن تبذل الجهود لإقامة دين الله في الأرض كلها، من أجل سعادة الإنسان والشعوب كلها

فتدخل في نشاط المؤسسة دون تفريق، ويكون لهذا الحساب «فائدة» ولذلك الحساب «فائدة» والفرق الوحيد أن «المودع» تبرع بالفائدة عملياً للمؤسسة ويعتبر مال المودع قد دخل في المعاملات التي استحقت «الفائدة». فإن كانت الفائدة حراماً فقد دخل في الحرام كمن وضع ماله في حساب الفائدة، لأن حديث الرسول ﷺ جعل الإثم واللعنة على آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه. والمودع شاهد على الأقل، وإذا ادعى الجهل فهذا جهل لا يعذر فيه، لأنه أمر عام عليه أن يستوضح قبل التورط. وغاب عن بال هؤلاء، أنهم اعتبروا الفائدة رباً حراماً، فلا يكون الإثم متوقفاً على قبض الفائدة وتسلمها، ولكن الإثم يبتدئ بالتعامل مع مؤسسة هو يعتبرها ربوية.

ورأي آخر يقول: إن آخذ «الفائدة» وهي رباً في نظره ومال خبيث، أفضل من أن يتركها للبنك. ولكن لا ينفقها على نفسه وأهله، بل يتصدق بها، وليس له أجر على ذلك من عند الله، لأنها مال خبيث، وليس له إلا رأس ماله يبقى طيباً لقوله سبحانه وتعالى:

﴿وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾

ونعتقد أن هذا الرأي وقع في أخطاء. أولها أنه ليس لأحد من الخلق أن يطلب الأجر من عند الله أو يمنعه، فالله وحده يجزي كما يشاء من يشاء على ميزان عادل وحكمة بالغة لا يحيط بها الناس. فلا حاجة للتدخل في هذا الأمر. وثانياً أنه إذا كانت «الفائدة» رباً ومالاً حراماً خبيثاً فلا يعني هذا أن رأس المال يظل على طهارته، ولا يعني أن للناس رؤوس أموالهم حلالاً، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى اشترط في نص القرآن لجواز أخذ رأس المال الذي يعمل في الربا، اشترط أن يتوقف التعامل بالربا فوراً، وأن يتوب المسلم توبة صادقة فلا يعود إلى الربا.

فقد جاء النص في القرآن الكريم ﴿وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾. فالشرط هنا ﴿وإن تبتم﴾، أي إذا توقفتم عن التعامل بالربا. أما إذا كان المال مستمراً في تعامله بالربا، ولم تقع التوبة، فإن رأس المال لا يكون طاهراً، وقد عجن بالربا عجناً واستمر فيه.

والخطر من مثل هذا الرأي هو أن الناس تقبل على التعامل مع مؤسسة يرون هم أنها ربوية، ويظنون أنهم بسلوكهم هذا قد حل لهم التعامل مع المؤسسة الربوية. ثم يعتاد الناس ذلك ويألفونه، ويدعمونه ويصبحون قوة له، وتتهاون العزائم عن السعي إلى الحل الأمثل، وتصبح هذه الآراء أقرب للتخدير منها إلى التوعية. وإن إقامة النظام الاقتصادي الإسلامي البديل يفرض ممارسة منهاج الله بكامله في الواقع البشري، ممارسة تقدم النظام الاقتصادي الإسلامي البديل ليحل محل النظام الرأسمالي، والنظام الإداري الإسلامي البديل، والنظام الاجتماعي الإسلامي البديل، والنظام السياسي الإسلامي البديل والعسكري الإسلامي، وهكذا في مختلف شؤون الحياة ذلك لأنه يتعذر تطبيق جانب من الإسلام وإهمال الجوانب الأخرى.

إن نجاح الممارسة الإيمانية لأي جانب من الإسلام في حياة الإنسان أو الأمة يفرض الممارسة الإيمانية لسائر الجوانب دون إغفال أي جزء من الإسلام. إن الإسلام منهاج رباني متكامل مترابط متناسق يعمل بكل أجزائه معاً.

﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ (البقرة:٨٥).

﴿وقل إني أنا النذير المبين۞ كما أنزلنا على المقتسمين۞ الذين جعلوا القرآن عضين۞ فوربك لنسألنهم أجمعين۞ عما كانوا يعملون﴾ (الحجر: ٨٩-٩٣)

إن محاولات التوفيق بين الإسلام والرسالات الأخرى التي خرجت منها العلمانية، أو التوفيق بين الإسلام



■ حرم الإسلام أكل أموال الناس بالباطل، وحرم الربا، ولكنه فرض الزكاة في المال، تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء

والعلمانية، جهود ضائعة، خير منها أن تبذل الجهود لإقامة دين الله . الإسلام . في الأرض كلها، من أجل سعادة الإنسان والشعوب كلها.

في واقع الشعوب اليوم مؤسسات ربوية واضحة، مؤسسات تخلط الربا بغيره، فيفسد العمل كله. وتواجه الشعوب اليوم هذا النظام الاقتصادي العالمي الربوي، النظام الذي أقامه أهل الكتاب والعلمانيون واليهود بخاصة، والنظام العالمي يفرض بالقوة بكل وسائل نظامه الاقتصادي، دون أن يكون هناك بديل يحل محله. فكانت نتيجة المواجهة الاستسلام والعجز ومحاولات البحث عن مخرج بآراء ونظريات متناقضة متضاربة، أو ردود فعل ارتجالية ميداناً عن ميدان، وقضية عن قضية، فيفقد كل ميدان قوى تسانده، وتفقد كل قضية قوى تساندها.

إن بلوغ الحل الأمثل لا يمكن تحقيقه في واقعنا اليوم بين يوم وليلة. ولكنه فرض على المسلمين أن يسعوا إليه. وإن بلوغه يتطلب جهوداً واعية حقيقية، ونهجاً وتخطيطاً وتعاوناً وبذلاً.

ولا يستطيع الفرد المسلم أن يجابه هذا الواقع وحده. ولكن كل مسلم يستطيع أن ينهض إلى مسؤولياته التي وضعها الله في عنقه وفرضها عليه حتى تجتمع الجهود، وتصب كلها في مجرى واحد، في صراط مستقيم!

وخلال ذلك قد يجد المسلم الفرد أو الجماعة أو الأمة أنفسهم أمام واقع، يضطرون فيه إلى التعامل مع مؤسسات ربوية، فتصبح القضية هي التعامل تحت ضغط الضرورة، مع الإقرار بأن التعامل حرام لا يجوز إلا للضرورة، ومع واجب القيام بالمسؤوليات الشرعية التي أمر الله بها، والتي تسعى بتكاليفها إلى بلوغ الحل الأمثل.

والضرورة تعتبر ضرورة آنية مادامت الجهود متكاتفة من أجل رفعها. والضرورة في هذه الحالة قد تأخذ عدة أشكال: ضرورة فردية يكون الفرد المسلم مسؤولاً عنها ومحاسباً عليها بين يدي الله، وعليه هو أن يقدرها ويقدر مدى أهميتها وضغطها عليه. وضرورة قانونية قطرية لا يملك الفرد المسلم دفعاً لها، وضرورة دولية لمن يتعرض لها. والنظام الرأسمالي اليوم ممتد في الأرض تدعمه القوى العلمانية، وتغذيه وتحميه، وتفرضه حيناً بالقوة والقهر وحيناً بالفتنة والتضليل.

وحين حرم الإسلام أكل أموال الناس بالباطل، وحرم الربا، فإنه فرض الزكاة في المال، تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء، وضع نظاماً مالياً متكاملاً يكفل حق المسلم في المال والرعاية والعمل والسعي، وبنى جيلاً مؤمناً قوياً يحمل رسالة الله إلى الناس كافة، ويوفي بعهده مع الله، وينهض للتكاليف كلها، ليحمي نهجه ودينه.

وحين يطبق نظام الإسلام في الكسب، وفي الإنفاق بجميع جوانبه تطبيقاً إيمانياً في أمة مؤمنة، فإن مظاهر الظلم الاجتماعي تختفي إلا بمقدار ما يخالف الناس منهاج الله.

ولو أن الأغنياء كانوا يؤدون ما فرض الله عليهم من زكاة وصدقات، لما كنت تجد في الأرض جوعى ومحتاجين ومظلومين، فحين أعلن مؤتمر التغذية الذي عقد في روما مؤخراً أن عدد الجوعى (٨٤٠) مليوناً من البشر، فإن هذا يعني أن هنالك عدداً من المتخمين أخذوا حقوق غيرهم فأتخموا وجاع الآخرون، وهذا الظلم لا يقع إلا في جو علماني ونظام رأسمالي.

وأخيراً، فإن هذه البنوك مؤسسات نابعة من النظام الرأسمالي الذي يقوم على النهب وأكل أموال الشعوب بالباطل وعلى الظلم والاستغلال والفتنة والفساد ونشر ذلك في الأرض كلها.

إن للبنوك الرأسمالية دوراً كبيراً في انتشار الجريمة والفاحشة والفتنة في الأرض، والأزمات المالية بين حين وآخر. وإن الناس اليوم يعيشون في وسط هذه الفتنة.

وهذه صورة موجزة عن الاختلاف في الاقتصاد بين الإسلام وبين العلمانية، وهذا الاختلاف يشير في الوقت نفسه إلى خلافات واسعة أخرى بين الإسلام والعلمانية.

فهناك اختلاف في النظام السياسي، فالعلمانية تبني السياسة على المصالح المادية الدنيوية وحدها، والإسلام يضع أسساً أخرى تكفل البشرية تعاونها وتكفل حماية حقوق الشعوب كلها وتمنع الظلم والعدوان، وترابط الدنيا بالآخرة، وتدعو إلى إيثار الآخرة على الدنيا، والأخذ من الدنيا زاداً للآخرة.

وينشأ خلل آخر هام في الحياة الاجتماعية، وتنظيم المجتمع ابتداء من حياة الفرد إلى الأسرة إلى الأمة كلها. ونكتفي هنا بالإشارة إلى الاختلاف الأساسي، حيث لا مجال للتفصيل هنا، والتفصيل يحتاج إلى كتاب خاص.

ومن هذه الاختلافات كلها ينشأ اختلاف كبير بين حقوق الإنسان في العلمانية وبينها في الإسلام.

بعطائكم



يحصلون
على ما يناسبهم
من الكساء



الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام
CHARITY COMMITTEE FOR ORPHANS CARE

للتبرع أو الاستفسار يرجى
الاتصال على الرقم الموحد

٩٢٠٠٠١١٣٣

تتيح الجمعية حرية اختيار الأبناء وأسرهم ما يناسبهم من الكساء بواسطة الشراء ببطاقات الكترونية

جمعية "إنسان" انطلاقة مميزة في مجال العمل الخيري المنظم هدفها خدمة اليتيم من خلال تقديم كافة أوجه الرعاية له ضمن إطار أسرته الطبيعية ليكون فرداً صالحاً في مجتمعه، تتطلع إلى مد أيادي العون من جميع أفراد المجتمع

هاتف : ٤٩٦٦٦٦٦ - ٢٠٥٠٨٠٨ - ٤٢٦٨٠٨٠ - ٤٣٢٨١٨١ - ٠١/٥٤٩٠٢٠٢
جوال : ٠٥٠٤٣٢٨١٨١ - ٠٥٥٥٢٠٣٣٣٨ - ٠٥٠٢٢٢٦٥٥٥ - ٠٥٠٤٢٦٨٠٨٠

مصرف الراجحي: ١٦٤٦٠٨٠١٠٠٠٠١٩٠ — مجموعة سامبا المالية: ٩٩٠٧٠٠٤٧٥٨ — بنك الرياض: ٢٠١١٦٩٣٠٤٩٩٠١
البنك الأهلي التجاري: ٢٢٣١٩٠٠٠٠٠٠٢٠٠ — البنك السعودي الفرنسي: ٧٧٩٦٤٠٠٠١٦٢ — بنك ساب: ٠٢٠٠٩٩٩٩٠٤٧٢
البنك العربي الوطني: ٠١٠٠٨١١٧٤٠٠٠٠٠٠ — البنك السعودي الهولندي: ٠٢٣١٧٨١٠٠٠٠٥ — بنك البلاد: ٩٩٩٢٣٣٣٨١١١٠٠٠٥

www.ensan.org.sa

بقلم: محمد ربيع صباهي

تأديب الناشئة ف



أولاً: معنى التأديب

لا بد في البداية وقبل الحديث عن معنى تأديب الناشئة في الشريعة الإسلامية من بيان الأمر التالي: هل يطلق التأديب على التعزير؟، أو هل يسمى تأديب الناشئة على مخالفاتهم تعزيراً؟

- ذهب عامة الفقهاء إلى أن التأديب يطلق على التعزير.

فقال ابن عابدين: «والتعزير هو تأديب دون الحد».

وقال السبكي: «التعزير هو التأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود».

وقال البهوتي: «والتعزير هو التأديب، لأنه يمنع من تعاطي القبيح».

وقد أطلق الفقهاء التأديب على التعزير، لأن التأديب هو المعنى الجوهري للتعزير، الذي به قوامه وتحققه، وبيان ذلك:

بما أن التعزير عقوبة على معصية لا حد فيها ولا كفارة، فإن مضمونه لا يعدو أن يكون تأديباً لتقويم المخالف والجاني، ولذا أطلق التأديب على التعزير.

- وفرّق بعضهم بين التأديب والتعزير والسبب في ذلك: هو أن التأديب لا يكون على جريمة يتعدى أثرها إلى المجتمع مباشرة، بل غالباً ما يكون على مخالفات في محيط الأسرة، كتأديب الزوجة والأولاد الصغار.

لكن يضعف مذهبهم أن التأديب لا يكون على مخالفات في محيط الأسرة فحسب، وإنما يكون على مخالفات وجرائم خارج محيطها، كتأديب المراهقين من الأحداث على جرائم السرقة والقتل ونحوهما.

هذا وإن من فرق بين التعزير والتأديب لم يقم في التفريق بينهما على أساس التغاير، وإنما على أساس الاختلاف فيمن يقوم بتوقيع كل منهما، فهم يرون أن التعزير يختص بالحاكم ونائبه، بينما يختص التأديب بالأب والزوج والمعلم ونحوه.

وبهذا يقرب رأيهم من رأي عامة الفقهاء في أن التأديب يطلق على التعزير؛ لأنه الغاية منه، والمعنى الجوهري له.

فالتأديب كما تبين يطلق على التعزير، وكلاهما يستعمل مع الناشئ، إلا أنه تم اختيار لفظ التأديب مع الناشئ دون التعزير، لأنه يعزر بقصد تأديبه وإصلاحه، فناسب أن يطلق على ما ينزل به التأديب.

- وخالف الزيدية فقالوا: لا يطلق على ما ينزل بالناشئ إلا بالتأديب، فهو من أهله دون التعزير، لأن التعزير لا يكون إلا على معصية، وفعل الناشئ لا يوصف بها، كما أن التعزير إهانة، وهو ليس من أهلها.

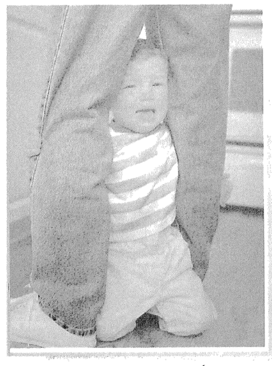
وقد أجاب الفقهاء على ما ذهب إليه الزيدية بالآتي:

١- أما القول بأن التعزير لا يكون إلا على معصية فغير مسلم، فقد يوجد مع عدم المعصية، كنفي المخنث وإن لم يرتكب معصية، وكضرب المتهم ونحوه.

٢- وكذا القول بأن التعزير إهانة يرده أن المقصود منه الإهانة، وقد تقدر في جانب الصغير إن قصد منها تأديبه.

وبعد الإجابة على السؤال المتقدم، يمكن الوقوف على معنى التأديب في اللغة والاصطلاح.

ي الشريعة الإسلامية



التأديب في اللغة

قال في المصباح: «أدبته تأديباً إذا عاقبته على إساءته، لأنها سبب يدعو إلى حقيقة الأدب».

وحقيقة الأدب - كما في اللسان - هي الدعوة إلى المحامد والنهي عن القبائح، كما يطلق التأديب على تعليم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق.

التأديب في الشرع

تبين من التعريف اللغوي أن للتأديب معنيين:

الأول: المعاقبة على الإساءة.

والثاني: تعليم محاسن الأخلاق، وهو ما يكون بالتهذيب والتقويم.

والتأديب بالمعنيين معاً يناسب المكلف؛ لأن المكلف يقصد من تأديبه معاقبته على إساءته، كما يقصد منه تقويمه وإصلاحه.

وأما الناشئ: فإن سقوط العقوبة عنه جعل المقصود من تأديبه إصلاحه وتقويمه، فناسبه المعنى الثاني دون الأول؛ لأنه في سن أحوج معها إلى التهذيب والتقويم منه إلى الزجر والعقاب.

وقد وقف الفقهاء على تأديب الناشئ بهذا المعنى، فقالوا: وتأديب الصغير تهذيبه، فهو من أهله، وليس تأديبه عقوبة له على ما ارتكب؛ لأن العقوبة تستدعي الجناية، وفعله لا يوصف بها.

فالتأديب في الفقه الإسلامي يعرف من خلال المقصود منه، وتبين أن المقصود منه مع المكلف عقابه وتقويمه، بينما قصد منه مع الناشئ إصلاحه وتقويمه.

ثانياً: شرط التأديب

لا خلاف بين الفقهاء في أهلية الصغير للتأديب، إلا أن الفقهاء يشترطون لتأديب الصغير العقل والتمييز، فهو يؤدب إن كان عاقلاً مميزاً، ولا يؤدب إن كان غير عاقل أو مميز.

أما العقل:

يقول الكاساني: «وأما شرط وجوبه فالعقل فقط، فيعزر كل عاقل ارتكب جناية ليس لها حد مقدر، ذكراً كان أم أنثى، مسلماً أم كافراً بالغاً أم صبياً بعد أن يكون عاقلاً، بخلاف المجنون والصبي الذي لا يعقل، فإنه ليس من أهل العقوبة ولا من أهل التأديب».

وأما التمييز:

فقد ذكر الخطيب الشربيني أن الصغير يعزر إذا كان له نوع تمييز، فإن لم يكن مميزاً لم يعزر.

وقال البهوتي: «وكل ما أوجب حداً على المكلف عُزِّر به المميز».

حد التمييز: ويعرف التمييز بمقدار قوة العقل، والمميز هو الذي يعرف مقتضيات العقود بالجملة، فيعرف أن البيع سالب والشراء موجب.

إلا أن الفقهاء ذهبوا إلى تحديد سن التمييز؛ لأن ما تقدم يختلف بين صغير وآخر، فنظروا إلى حصوله عند غالب الصغار، وقرروا أن يبدأ التمييز عند الصغير بسن السابعة؛ لأنه الوقت الذي يبدأ الصغير فيه في الغالب تمييز النافع من الضار وغير ذلك من الأوصاف السابقة.

تعليق التأديب على التمييز

وعلق الفقهاء تأديب الصغير على تمييزه، لأنه بالتمييز صار له نوع إدراك يستطيع من خلاله أن يفرق بين ما هو محظور ومنهي عنه، وبين ما هو مباح أو مأمور به، كما أنه يستطيع بتمييزه أن يفرق بين عواقب بعض الأمور، فاقتضى ذلك تأديبه على مخالفاته وتجاوزه بقصد إصلاحه وتقويمه.

بخلاف غير المميز فإنه كما قال الفقهاء: أشبه بالمجنون، بل هو أدنى حالاً منه؛ لأن المجنون قد يكون له نوع تمييز وإن لم يكن له عقل، وأما الصغير غير المميز فقد عدم العقل والتمييز معاً، فصار من غير أهل التأديب.

ثالثاً: مشروعية التأديب

ذهب الفقهاء إلى وجوب تأديب الناشئ إذا ارتكب ما يستوجب التأديب، واستدلوا على هذا الوجوب بالأدلة الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ (التحريم:٦).

وجه الاستدلال بالآية: نصت الآية على وجوب وقاية النفس من النار، والولد بعضها، فكانت وقايته واجبة، ومن هذه الوقاية الواجبة تأديبه على فعل المحرم أو ارتكاب المحظور، فيجب بوجوبها.

٢- قوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر».

وجه الاستدلال بالحديث: لقد أمر رسول الله ﷺ بضربهم على تركها إذا بلغوا عشر سنين، بقصد تأديبهم وتعويدهم عليها قال في المغني: «وهذا الأمر والتأديب في حق الصبي».

فإذا أمر الولي بتأديب الصغير على ترك الصلاة، فإنه يكون مأموراً بتأديبه على كل ما يرتكبه، مما يستوجب التأديب من محظور أو محرم.

قال الحطاب: «والأولياء مخاطبون بحمل صغارهم على آداب الشريعة، وتمرينهم عليها، وأخذهم بأحكامها في أنفسهم وأموالهم. وهذا هو الصحيح».

إعداد: حربي أحمد
harbi555@yahoo.com

أوروبا

أحد كتاب الصحف يتساءل عن أخلاقية الرأسمالية ودور المسيحية كديانة؟

صحف غربية تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في الاقتصاد والمال



دعت كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا التي تنادي دولها بالعلمانية (فصل الدين عن الدولة)، لتطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي كحل أوحد للتخلص من براثن النظام الرأسمالي الذي يقف وراء الكارثة الاقتصادية التي تخيم على العالم.

ففي افتتاحية مجلة «تشالينجز»، كتب «بوفيس فانسون» رئيس تحريرها موضوعاً بعنوان (البابا أو القرآن) أثار موجة عارمة من الجدل وردود الأفعال في الأوساط الاقتصادية.



■ كاتب افتتاحية مجلة «تشالينجز» موجهاً كلامه للبابا: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا

■ الباحثة الاقتصادية الإيطالية لووريتا نابليوني: المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية

فقد تساءل الكاتب فيه عن أخلاقية الرأسمالية؟ ودور المسيحية كديانة والكنيسة الكاثوليكية بالذات في تكريس هذا المنزع والتساهل في تبرير الفائدة، مشيراً إلى أن هذا النسل الاقتصادي السيئ أودى بالبشرية إلى الهاوية.

وتساءل الكاتب بأسلوب يقترب من التهكم من موقف الكنيسة ومستسمحا البابا بنديكيت السادس عشر قائلا: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلا من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ لأن النقود لا تلد النقود».

وفي الإطار ذاته لكن بوضوح وجراة أكثر طالب رولان لاسكين رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال د فينانس» في افتتاحية هذا الأسبوع بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة.

وعرض لاسكين في مقاله الذي جاء بعنوان: «هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟»، المخاطر التي تحدق بالرأسمالية وضرورة الإسراع بالبحث عن خيارات بديلة لإنقاذ الوضع، وقدم سلسلة من المقترحات المثيرة في مقدمتها تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية برغم تعارضها مع التقاليد الغربية ومعتقداتها الدينية.

وفي استجابة -على ما يبدو لهذه النداءات، أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية -وهي أعلى هيئة رسمية تعنى بمراقبة نشاطات البنوك- في وقت سابق قراراً يقضي بمنع تداول الصفقات الوهمية والبيوع الرمزية التي يتميز بها النظام الرأسمالي واشتراط التقابض في أجل محدد بثلاثة أيام لا أكثر من إبرام العقد، وهو ما يتطابق مع أحكام الفقه الإسلامي.

كما أصدرت نفس الهيئة قراراً يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية.

ومنذ سنوات والشهادات تتوالى من عقلاء الغرب ورجالات الاقتصاد تنبه إلى خطورة الأوضاع التي يقود إليها النظام الرأسمالي الليبرالي على صعيد واسع، وضرورة البحث عن خيارات بديلة تصب في مجملها في خانة البديل الإسلامي.

ففي كتاب صدر مؤخراً للباحثة الإيطالية لووريتا نابليوني بعنوان «اقتصاد ابن آوى» أشارت فيه إلى أهمية التمويل الإسلامي ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي.

واعتبرت نابليوني أن «مسؤولية الوضع الطارئ في الاقتصاد العالمي والذي نعيشه اليوم ناتج عن الفساد المستشري والمضاربات التي تتحكم بالسوق والتي أدت إلى مضاعفة الآثار الاقتصادية».

وأضافت: إن «التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي بعد تحطيم التصنيف الغربي الذي يشبه الاقتصاد الإسلامي بالإرهاب»، ورأت نابليوني أن التمويل الإسلامي هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني».

وأوضحت أن «المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية، فمع انهيار البورصات في هذه الأيام وأزمة القروض في الولايات المتحدة فإن النظام المصرفي التقليدي بدأ يظهر تصدعاً ويحتاج إلى حلول جذرية عميقة».

ومنذ عقدين من الزمن تطرق الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد «موريس آلي» إلى الأزمة الهيكلية التي يشهدها الاقتصاد العالمي بقيادة «الليبرالية المتوحشة» معتبراً أن الوضع على حافة بركان، ومهدد بالانهيار تحت وطأة الأزمة المضاعفة (المديونية والبطالة).

واقترح للخروج من الأزمة وإعادة التوازن شرطين هما تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب ٢٪، وهو ما يتطابق تماماً مع إلغاء الربا ونسبة الزكاة في النظام الإسلامي.

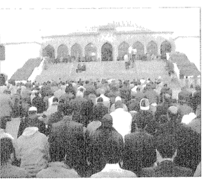
وأدت الأزمة المالية التي تعصف بالاقتصاد الأمريكي إلى إفلاس عدد من البنوك كان آخرها بنك «واشنطن ميوتشوال» الذي يعد أحد أكبر مصارف التوفير والقروض في الولايات المتحدة.

النمسا

المسلمون يطلقون حملة للتعريف بتعاليم الإسلام

للعام الثالث على التوالي، أعلن الاتحاد الإسلامي في فيينا، والذي يضم حوالي ٢٠ رابطة جمعية وهيئة إسلامية، عن تنظيم حملته الثالثة للتعريف بأهم الأهداف والمبادئ السامية المستمدة من تعاليم العقيدة الإسلامية والسنّة النبوية ومكارم الأخلاق التي أرسى دعائمها النبي الكريم محمد «ﷺ». وتنطلق حملة التوعية بالإسلام، وهي الأولى من نوعها في أوروبا في ٥ مدن نمساوية رئيسية هي: العاصمة فيينا، ومدينة سانت بولتن عاصمة مقاطعة النمسا السفلى، ومدينة جراتس عاصمة مقاطعة شتايرمارك، ومدينة سالزبورج عاصمة مقاطعة سالزبورج، ومدينة لينز عاصمة مقاطعة النمسا العليا، وبهذه المناسبة عقد الدكتور محمد ترهان رئيس الإتحاد الإسلامي مؤتمراً صحفياً شرح فيه أهداف الحملة الإعلامية التي تبلغ تكاليفها حوالي ١٠٠ ألف يورو، تم الحصول عليها من تبرعات المسلمين خلال شهر رمضان. وأوضح الدكتور ترهان أن «الاتحاد الإسلامي ينظم حملة التوعية الثالثة لهذا العام، والتي تستهدف التعريف بالمبادئ النبيلة والأهداف السامية ومكارم الأخلاق التي دعا إليها النبي الكريم محمد «ﷺ»، مع التركيز على اختيار مجموعة من أقواله الشريفة التي تحضّ على التعايش الحضاري والثقافي والعرقي والديني المتنوّع بين مختلف البشر، ومناشدة جميع شرائح المجتمعات إلى العمل على توطيد روح التآلف والانسجام والمحبة وتدعيم جسور التلاقي والتعاون».

وأكد: «وكذلك ستركز الحملة الإعلامية على تعريف المواطنين النمساويين بعدد من القيم الإسلامية الداعية إلى الدفء الاجتماعي وخدمة الصالح العام، بالإضافة إلى شرح أهم القواعد والمبادئ والأهداف الإنسانية السامية للرسالة المحمدية التي تقوم على أساس الدعوة إلى مكارم الأخلاق، وذلك عملاً بالحديث النبوي الشريف: «إنما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق».



كما أوضح الدكتور محمد ترهان أن «الإسلام أولى الآداب والقيم والأخلاق، أهمية بالغة، وخصها بمكانة عالية، حتى جعلها عمود أساس الدين وقوام التدين الإسلامي، بل جعلها من أبرز مظاهر الخير والمحبة والفضل»، وهنا استشهد بالحديث النبوي الشريف: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحسنكم أخلاقاً». هذا وتشمل أنشطة حملة التوعية الإسلامية والتعريف بتعاليم العقيدة الإسلامية وأقوال النبي الكريم محمد «ﷺ»، على ١٦٣ لوحة تلفزيونية متحركة، بالإضافة إلى ١٠٥ لوحات مضيئة إليكترونياً خلال الليل، حيث تم توزيعها في العديد من الأماكن والساحات العامة والشوارع وعند مفترق الطرق الرئيسية ومحطات الترامواي والقطارات السريعة، في العاصمة فيينا، وفي كل من مدن سانت بولتن، وجراتز وسالزبورج ولينز. وستحمل تلك اللوحات سلسلة نماذج مختارة من أقوال النبي الكريم، مترجمة إلى اللغة الألمانية، من بينها على سبيل المثال لا الحصر: «خيركم خيركم لأهله» و«خير الناس أنفعهم للناس»، و«ليس منّا من بات شبعاناً وجاره جائع». وأكد محمد ترهان أن «الهدف الأساسي للحملة الإسلامية هو التعريف بالأهداف والمبادئ السامية للدين الإسلامي، ونفي ضمني لمجموعة من المزاعم والشبهات والافتراءات التي تثار بين الحين والآخر ضد الإسلام والمسلمين في بعض الدول الأوروبية».

وجدير بالذكر أن الاتحاد الإسلامي في فيينا هو أحد أبرز مؤسسات المسلمين في النمسا وأعرقها، وهو يقدم خدمات ثقافية واجتماعية عدة، ويعمل على تشجيع اندماج المسلمين والمسلمات في المجتمع النمساوي ومشاركتهم الإيجابية في شتى المجالات مع ضرورة الاحتفاظ بأساسيات تعاليم عقيدتهم الإسلامية وخصائصه الثقافية المميّزة.

أفغانستان

إيران متخوفه من حوار الغرب مع طالبان

أعلنت إيران معارضتها لمبادرات إجراء حوار مع حركة طالبان الأفغانية، موضحة أن الحوار مع طالبان قد يؤدي إلى نتائج عكسية. وجاءت المعارضة الإيرانية بعدما أبدت أمريكا وفرنسا وبريطانيا دعمهم لفتح حوار مع طالبان، استجابة للمبادرة السعودية لإنهاء حالة الحرب في أفغانستان. وحذر وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي، من إجراء محادثات مع طالبان، مشيراً بشكل ضمني إلى فشل القوات الأجنبية في أفغانستان، داعياً الغرب ودول المنطقة إلى «عدم القيام بمحاولة فاشلة أخرى».

وقال متقي في مؤتمر صحافي: «أصبح العالم بأكمله يعرف الفشل الاستراتيجي للقوات الأجنبية في أفغانستان، ونحن ننصحهم بعدم القيام بمحاولة فاشلة أخرى».

وأضاف: «نحن ننصحهم بالتفكير في عواقب المحادثات (مع طالبان) التي تجري في المنطقة وفي اوروبا، وألا يلدغوا من نفس الجحر مرتين».

من ناحيته، قال مصدر إيراني: إن عملية التفاوض مع طالبان قد تؤدي إلى مشاكل أكثر، مما تؤدي إلى حلول، موضحاً أن سلطة الرئيس الأفغاني حميد قرضاي، التي لا تمتد أبعد من كابل، قد تتدهور أكثر إذا جرت المحادثات، وحدثت اختلافات بين الطرفين، على توزيع الوزارات وشروط المصالحة.



سلوفينيا

المسلمون يسابقون الزمن لبناء أول مسجد من خلال جمع التبرعات لبنائه

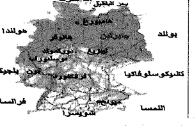
يسابق مسلمو سلوفينيا الزمن لجمع ٤,٦ ملايين يورو كتبرعات قبل نهاية العام الجاري؛ لبناء أول مسجد في تاريخ تلك الدولة الأوروبية التي ظلت نحو أربعة عقود تعرقل محاولات مسلميها لبناء مسجد.

وقال نجاد جرابوس مفتي سلوفينيا: إن «بلدية لوبليانا سمحت ببناء المركز الإسلامي، وخصصت لنا قطعة أرض وسط المدينة لشرائها وإقامة المشروع عليها، شريطة أن ندفع ثمنها البالغ ٤,٦ ملايين يورو قبل نهاية العام الجاري». وأشار جرابوس إلى أنهم قرروا بدء حملتهم بمسلمي سلوفينيا أنفسهم قبل أن يتوجهوا للمؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي لاستكمال المبلغ المطلوب. وأضاف: «بدأت حملتنا بحفل إفطار خيري في السادس من رمضان الماضي، دعونا له كافة مسلمي سلوفينيا، خاصة التجار، وخلال الحفل جمعنا تبرعات بلغت ٥٤٠ ألف يورو». وأردف: «كما شارك رئيس بلدية لوبليانا في حملة التبرعات بـ٥ آلاف يورو كتعبير عن ترحيبه ببناء المسجد؛ مما يعكس تحسن علاقة مسلمي سلوفينيا بالسلطات الرسمية». وتابع مفتي سلوفينيا: «ومع استمرار حملتنا وصل المبلغ حتى الآن إلى ٧٠٠ ألف يورو، ونتوقع أن يصل مع نهاية الشهر الجاري إلى مليون.. وتبقى أمامنا مشكلة استكمال باقي المبلغ اللازم لشراء قطعة الأرض، وهو ثلاثة ملايين وستمائة ألف يورو». وتبلغ مساحة الأرض المعروضة على المشيخة نحو ١١،٣٦٤ مترا مربعا، يبلغ سعر المتر فيها ٤٠٢ يورو، ويصل إجمالي ثمنها إلى ٤،٥٦٨،٣٢٩ يورو. مساعدات إسلامية ووجهت المشيخة الإسلامية في سلوفينيا يوم ١٦-١٠-٢٠٠٨ رسائل إلى بعض الدول الإسلامية لمساعدتها في تمويل بناء هذا المركز. إلا أن ما يخشاه المفتي هو أن «هذا الطريق غالباً ما يأخذ وقتاً طويلاً، ونخشى من انتهاء المهلة الزمنية المحددة لنا لشراء الأرض، ونخسر الفرصة التي ننتظرها منذ أربعين عاما». وكانت أولى محاولات مسلمي سلوفينيا لبناء مسجد بالعاصمة في عام ١٩٦٩، إلا أن السلطات كانت تضع أمامهم عقبات إدارية وعراقيل متعددة لمنعهم من بناء المسجد؛ حفاظا على السمت الكاثوليكي للبلاد. ويبلغ عدد المسلمين في سلوفينيا نحو ٦٨ ألف نسمة؛ يمثلون ٣,٤٪ من تعداد السكان البالغ مليوني نسمة؛ منهم ٤٨ ألف مسلم يحملون الجنسية السلوفينية، غالبيتهم من دولة البوسنة والهرسك ومقدونيا، إضافة إلى ٢٠ ألفا آخرين وفدوا من الدول العربية والإسلامية بغرض العمل. وتتبع المشيخة الإسلامية في سلوفينيا مشيخة البوسنة والهرسك من الناحية العملية؛ إلا أنها من الناحية القانونية تعد مستقلة عنها.

ويمثل شراء الأرض المرحلة الأولى فقط من بناء المركز الإسلامي في سلوفينيا، والذي من المنتظر أن يخدم ٢٠ ألف مسلم من أصل ٢٥٠ ألف نسمة هم إجمالي سكان العاصمة. أما المرحلة الثانية من المشروع الضخم فهي إجراء المشيخة مناقصة دولية لاختيار أفضل العروض لبناء المركز، وهو ما سيحتاج إلى حملة تبرعات جديدة، بحسب المفتي جرابوس. وذكر المفتي أن المشروع «سيشمل مسجداً جامعاً، وأول مدرسة إسلامية في سلوفينيا، وسكناً للأئمة، إضافة إلى فصول دراسية ومطعم، وملحقات خاصة بالأنشطة التعليمية والتربوية والترفيهية للأقلية المسلمة». منازل للصلاة وخلال العقود الماضية، وحتى اليوم، كان المسلمون في سلوفينيا يشترون أو يستأجرون منازل صغيرة لاستخدامها كمصليات، ويبلغ عددها حاليا ١٥ منزلا (مصلى)، منها اثنان في العاصمة. وقال حمدي بلاكيتش، مدير مركز التفاهم الحضاري في سلوفينيا: إن «كل منزل (مصلى) كان يقسم إلى جزأين، أحدهما لإقامة الإمام والثاني للصلاة، وكان الإمام يتقاضى راتبه من الاشتراكات التي يدفعها الأعضاء المسجلون في كل مصلى». يذكر أن التواجد الإسلامي في سلوفينيا بدأ في النصف الثاني من القرن الماضي، حين توافد عليها كثير من مسلمي البوسنة وألبان مقدونيا. وأوضح بلاكيتش أن «هجرة المسلمين في البداية كانت مؤقتة بغرض العمل، ثم تحولت إلى دائمة بعد تفكك يوغسلافيا السابقة في بداية التسعينيات من القرن الماضي؛ مما دفع المسلمين إلى السعي بجدية لبناء مسجد جامع حفاظا على هويتهم الدينية أسوة بالأديان الأخرى». واعتبر أنه «على مسلمي سلوفينيا بذل مزيد من الجهود لبناء جسور من التواصل مع بقية عناصر المجتمع السلوفيني». واستقلت سلوفينيا، البالغ مساحتها ٢٠،١٥١ كيلومتراً مربعاً، عن الاتحاد اليوغوسلافي في ٢٥-٦-١٩٩١، ويبلغ تعداد سكانها مليوني نسمة ٨٣,١٪ منهم سلوفينيون، و٢٪ صرب، و١,١٪ بوسنيون، والباقي أقليات متنوعة. وسلوفينيا هي أفضل الدول العشر التي انضمت للاتحاد الأوروبي من الكتلة الشرقية السابقة في مطلع مايو ٢٠٠٤ من الناحية الاقتصادية؛ مما أهلها لتكون أولاها في تبني العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» مطلع يناير ٢٠٠٧، كما أنها أول دولة حديثة العضوية تتولى الرئاسة الدورية للاتحاد في النصف الأول من العام الجاري.

ألمانيا

المسلمون يفتتحون أول جامع في منطقة «بانكو»



افتتح رسميّاً في الجزء الشرقي من برلين عاصمة ألمانيا الشيوعية سابقاً، أول جامع بمنارة وقبة وسط احتفالات المسلمين في المدينة، التي صاحبتها مظاهرات احتجاج وحواجز لشرطة المدينة. وقامت الشرطة بإغلاق الطرق المؤدية إلى «جامع خديجة» خلال الاحتفال بافتتاح البناء المكون من طابقين وقبة فضية اللون، ترتفع إلى ١٣ متراً في منطقة بانكو. يذكر أن في ألمانيا أكثر من ثلاثة ملايين مسلم، معظمهم يتحدرون من تركيا، ويسكن معظمهم فيما كان يعرف بألمانيا الغربية. ويوجد في برلين الغربية ٧٠ جامعاً، وهي موزعة على بنايات وأماكن غير معروفة وغير محددة المعالم وفي الشوارع الخلفية. ورحبت الأوساط الألمانية الرسمية بالحدث، وبمكان العبادة هذا، الذي تمنوا أن يساعد في دمج ما يقارب من ٢٢٠ الف مسلم في المجتمع المحلي في برلين الشرقية. وقوبلت خطط بناء مساجد بمآذن في مدن ألمانية أخرى بالاحتجاجات من متظاهرين، معترضين على الفكرة.

تركيا

مؤتمر البلقان يدعو لتوحد المسلمين ضد حملات التنصير

دعا المؤتمر الأول لمستقبل دول البلقان وأوضاع المسلمين فيه الذي أقيم باسطنبول، إلى ضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية بمنطقة البلقان، بالإضافة إلى مواجهة عمليات التنصير عن طريق توحد المسلمين في هذه المنطقة.

وناقش المؤتمر الذي أقيم تحت عنوان: «تصور المستقبل في البلقان.. ميادين التعاون الثقافي والسياسي والتنظيمي» بمدينة اسطنبول التركية، الموضوعات التالية: «شباب البلقان.. مشاكل وحلول»، وما الذي يمكن أن يقوم به المسلمون لمواجهة تهديد التنصير، والورشة الثالثة تنعقد لبحث ميادين التعاون في البلقان.

واتفق الحاضرون على أهمية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي لأنها ستكون عين الإسلام داخل هذه الهيئة الدولية الكبيرة، وفي ذلك يقول (شوقي عمر بازيتش) مفتي كرواتيا: «إن عقد هذا المؤتمر خطوة مهمة في صالح المسلمين في البلقان، وأعتقد أن ضم تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي سيكون فرصة كبيرة، ولكن نحن بحاجة أيضاً إلى تغيير أوضاعنا أولاً، وأن نعمل على التخلص من عيوبنا، وأن نتعامل مع الإسلام بشكل جاد والمزيد من العمل لتحقيق شيء للمستقبل».

واعتبر الدكتور «خليل مديتش» الأستاذ بكلية التربية الإسلامية بجامعة زنيتزا أن انعقاد مؤتمر لمستقبل البلقان إشارة إيجابية على التقارب والتعاون بين تركيا والبلقان بعد انقطاع دام قرناً من الزمان، كما عبَّر عن تفاؤله بمستقبل الإسلام والمسلمين بالبلقان؛ لأن الله تعالى سينصر الدين والإسلام في أوروبا أو غيرها، فيقول الله تعالى في قرآنه: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (الصف: ٩)، والإسلام متصاعد بأوروبا، فمثلاً دخل الإسلام ٢٠ ألف دنماركي في السنوات القليلة الماضية، ولا حل لمشاكل البشرية والإنسانية إلا في الإسلام، وما نراه من أزمة مالية أمريكية عالمية هي عقابٌ من الله تعالى، كما قال الشيخ يوسف القرضاوي: «لأن الفوائد البنكية هي ربا، والمولى تعالى تعهد بمحاربة الربا».

وفي مواجهة حملات التنصير الموجودة بالمنطقة، طالب (مديتش) بتوحد المسلمين في البلقان لكي يكون لهم كلمة مؤثرة، وعليهم تنظيم أنفسهم؛ لأن احترام الآخرين لنا متوقف علينا نحن، ومن ينصر الدين ينصره الله مثلما يقول القرآن: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ (الصف: من الآية ١٤) ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾ (آل عمران: من الآية ١٦٠)، وأرى أن لتركيا دوراً مهماً في مسألة تنظيم أحوال وأوضاع المسلمين بالبلقان مثلما كان دور الدولة العثمانية.

من هنا وهناك

■ أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» موافقتها على مسودة الرؤية المصرية للمصالحة في الحوار الوطني الفلسطيني الذي يُعقد في ٩ نوفمبر في القاهرة، مؤكِّدة في الوقت نفسه على ضرورة توفير ضمانات للتطبيق وإجراء بعض التعديلات. وقال فوزي برهوم (المتحدث باسم حماس): «سنوافق على مسودة الاتفاق ولن نرفضها، ولكن لابدّ من توفير ضمانات لتطبيق ما يتم التوافق عليه».

■ دعا محامو ١٧ مسلماً صينياً محتجزين في معتقل غوانتانامو قضاةَ محكمة الاستئناف إلى دراسة طلبهم بتحريرهم ونقلهم إلى بلدهم الصين. ويأتي هذا التحرُّك بوصفه الأخير في المعركة القضائية حول إمكانية إطلاق سراح المسلمين الصينيين، وهم من أقلية الأويغور، وبقائهم في الولايات المتحدة الأمريكية، وفقاً لمطالب وزارة العدل الأمريكية. يذكر أن هؤلاء المسلمين الصينيين معتقلون منذ نحو سبع سنوات في سجن غوانتانامو العسكري، واعتقلوا خلال حملات عسكرية في أفغانستان أثناء تلقيهم التدريب العسكري إبان حكم طالبان.

■ بعد تراجع دام عقوداً، بدأت معدلات الانتحار في التصاعد بين الأمريكيين تحديداً بين البيض، من رجال ونساء، وفي الفئة العمرية المتوسطة، لتبلغ أعلى معدل لها خلال فترتي ولاية الرئيس الأمريكي جورج بوش. وتصاعدت معدلات انتحار البيض في الفئة العمرية المذكورة، خلال الفترة من ١٩٩٩ و٢٠٠٥، بقرابة ٣ في المئة سنوياً بين الرجال، و٤ في المئة بين النساء.

بقلم: فهمي هويدي



هل تحدث مفاجأة في الحوارات الفلسطينية بالقاهرة؟!!

ما لم تحدث مفاجأة غير متوقعة، فإن حوارات الفصائل الفلسطينية في القاهرة قد تسفر عن نقلة نوعية في مسألة المصالحة الوطنية التي طال انتظارها.

ليس سرا أن مقدمات الحوار لم تكن مبشرة بالتفاؤل، وإنما كانت مرجحة وبقوة لسيناريو التشاؤم والفشل. وقد كنت واحداً من هؤلاء الذين لم يتوقعوا نجاحا للحوار، الذي حين بدأ في ٢٥ آب الماضي، وصفه عبد القادر ياسين، القيادي في الجبهة الشعبية، بأنه طبخة حصى، وهو مصطلح فلسطيني يعبر عن عدم الجدوى. المتشائمون كانت لديهم أسبابهم القوية، أحدها وربما أهمها أن الإدارة الأمريكية وقفت دائما ضد المصالحة بين فتح وحماس. وهو ما أعلنه عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، الذي تحدث عن أن هناك فيتو يغلق الباب في وجه المصالحة، كما أن عزام الأحمد رئيس كتلة فتح في المجلس التشريعي صرح بذلك أكثر من مرة، مشيرا إلى أن الفيتو أمريكي بالتحديد.

■ **نتمنى أن تسفر حوارات القاهرة عن نقلة نوعية في مسألة المصالحة الوطنية التي طال انتظارها**

أيضاً فإن التصريحات التي صدرت بعد اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب الأخير بالقاهرة أعطت انطباعاً بأن ثمة اعدادا لاحتشاد جديد على مستوى عربي لمواجهة مع حماس انتصاراً لأبو مازن وانحيازاً إلى صفه ومشروعه. وكان ذلك واضحا في البيان المشترك الذي صدر عن الاجتماع ، الذي استخدم- لأول مرة- لغة تهديدية حذر فيها الطرف أو الأطراف التي تعرقل مساعي الوساطة المصرية، وصلت إلى حد الحديث عن عقوبات. وهو الموقف الحاد الذي عبرت عنه تصريحات



لاحقة لعمرو موسى ولوزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط.

حين تزامنت تلك التصريحات مع اقتراح إرسال قوات عربية إلى غزة من دون الضفة، فإنها تركت انطباعا بأن ذلك تمهيد لشيء لم يعلن، له علاقة بالادعاء بأن حماس خارجة على الإجماع الفلسطيني.

هذه الملابسات أثارت شكوك الأوساط الفلسطينية المستقلة والمراقبين المحايدين، ذلك أن هؤلاء يعرفون جيداً أن الفصائل التي دعيت إلى القاهرة لم تحصل إلا على ٢٪ من الأصوات في الانتخابات التشريعية. وذلك دليل على أنها لاتتمتع بحضور حقيقي في الشارع الفلسطيني، وهو ما يشكك في أن مسألة الإجماع هذه ليست سوى تمهيد لخطوات أخرى غير معلنة.

من ناحية أخرى فإن السيناريو الذي اقترح في البداية لإدارة الحوار كان مثيراً للشك، إذ فهم منه أن المراد هو حشر حماس في الزاوية من خلال الاتفاق على ورقة تتضمن شروطا و إجراءات معينة، تضعها أمام خيار لاتستطيع رفضه، وإلا اعتبرت خارجة على الإجماع الفلسطيني. ويفترض في هذه الحالة أن الورقة معدة سلفا.

عمّق من الشكوك أنه في اعقاب اجتماع مجلس الجامعة العربية، وحين بدأت ترتيبات الحوار، انطلقت حملة إعلامية مكثفة استهدفت التحريض على حماس، ودعوة العالم العربي إلى ضرورة التدخل لردعها. أحدث نموذج لذلك مقالة كاشفة نشرتها الشرق الأوسط (في ١٠/٨) تحت عنوان ماذا سنفعل مع حماس؟ رد كاتبها على السؤال بقوله: إن نقطة الانطلاق هي انتخابات جديدة للرئاسة والمجلس التشريعي، إذا فازت فيها حماس فإن التناقض الراهن سوف ينتهي، وعليها في هذه الحالة أن تتحمل المسؤولية التاريخية عن القضية. وساعتها سوف يكون على كل دولة عربية أن تبحث عن مصالحها(!). أما إذا كان للشعب الفلسطيني اختيار آخر (فتح في هذه الحالة)، فإن العالم العربي سيكون عليه ان ينزع الشرعية عن التيارات الفلسطينية التي تحمل السلاح ضد السلطة الوطنية المنتخبة.

من الخلاصات المدهشة التي توصل إليها المقال أن الانتخابات الفلسطينية المفترضة لن تكون بين فصائل ومنظمات وأشخاص، وإنما سوف تكون حول منهج للتحرير من خلال المفاوضات (يقوده أبو مازن!) وآخر (تمثله حماس)، وسبيلا

■ عقب اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في ٢٥ آب الماضي انطلقت حملة إعلامية مكثفة استهدفت التحريض على حماس، ودعوة العالم العربي إلى ضرورة التدخل لردعها

لتحقيق وحدة الشعب الفلسطيني وآخر لتكريس التقسيم والانفصال فيه، وطريقا للعودة إلى العالم، وآخر يأخذ في اتجاه الانفصال عنه بل ومعاداته.

النتائج التي تحققت حتى الآن جاءت معاكسة للمقدمات، حتى ان طبخة الحصى بصدد أن تصبح طبخة حقيقية. وتلك مفاجأة قلبت التوقعات والحسابات. ورغم أن نتائج الحوارات التي أدارها في القاهرة الوزير عمر سليمان لم تتبلور حتى الآن، فيما هو معلن على الأقل. إلا أن ثمة اتجاهات برزت وكادت تصبح محل اتفاق، تتلخص فيما يلي:

ان مناقشة ترتيب البيت الفلسطيني ستبدأ بحوار مباشر بين ممثلي فتح وحماس، يفترض أن يجري في الأسبوع الأخير من الشهر الحالي (٢٥ تشرين الأول تقريبا)، على أن تلتقي الفصائل لإعلان الاتفاق على الخطوات المستقبلية في الأسبوع الأول من الشهر التالي (٥ تشرين الثاني تقريبا).

ستشكل حكومة وفاق وطني (تصدر قراراتها بموافقة الجميع)، بعد استبعاد خيار حكومة التكنوقراط وتعذر تشكيل حكومة الوحدة الوطنية. وسيكون هذا الموضوع أحد ملفات خمسة ستبحثها لجان تمثل الجانبين (فتح وحماس)، والملفات الأربعة الأخرى تغطي إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية وإعادة بناء الأجهزة الأمنية- وإعادة الوضع كما كان عليه في الساحة الفلسطينية قبل الأوضاع التي شهدتها غزة في حزيران ٢٠٠٧- وإعادة بناء منظمة التحرير.

فكرة إعادة الأوضاع إلى سابق عهدها ستطبق في غزة والضفة، بحيث يتم إطلاق سراح المعتقلين على الجانبين، وإعادة المؤسسات والجمعيات الأهلية التي تم الاستيلاء عليها. والتراجع عن الإجراءات والمراسيم التي اتخذت لمعالجة الأوضاع التي طرأت بعد الحسم.

إعادة بناء الأجهزة الأمنية وستتم الاستعانة بفريق من الخبراء العرب في عملية إعادة البناء.

استبعدت فكرة إرسال قوات عربية، والاكتفاء بفريق الخبرة العربية، خصوصاً بعدما اشترطت إسرائيل للموافقة على دخول القوات العربية أن يكون على رأس مهماتها وقف إطلاق الصواريخ ضد مستوطناتها وضبط الأمن الداخلي. وهو ما فهم منه أنها تريد لهذه القوات أن تتولى تأمين حدودها، بحيث تعمل لصالحها وليس لصالح الفلسطينيين.

هذه الخلاصات تمثل مفاجأة للمتابعين والمراقبين، من حيث إنها تعبّر عن تحول لم يكن متوقعا في سقف الحوار وشروطه، والنقطة الجوهرية في ذلك التحول أنه يضم حماس ولا يستبعدها. ويتبنى نهج الاتصال .حين تحرينا هذه النقطة، وجدنا



■ كل الآمال التي علقت على مفاوضات السلام تبخرت مع نهاية العام، وأن إسرائيل قامت في ظل تلك المفاوضات بتغييرات جسيمة على الأرض

■ هناك رياح جديدة تهب في العالم الغربي هذه الأيام، ليس فقط في عالم الاقتصاد الذي تزلزلت أركانه في قلاع الرأسمالية، ولكن في عالم السياسة أيضاً

أن ثمة متغيرات عدة طرأت في الأسابيع الأخيرة، أسهمت في تغيير استراتيجية التعامل مع الأزمة. هذه المتغيرات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

فلسطينياً ظل الوضع متماسكا في غزة طوال ١٦ شهراً، ولم يحدث الانفجار أو الانهيار الذي راهنت عليه مختلف الأطراف. وهذا التماسك مرشح للاستمرار، لكن هناك استحقاقين مهمين يتعين بسببهما التفاهم مع حماس، أولهما انتهاء ولاية الرئيس محمود عباس في ٩ كانون الثاني وضرورة الاتفاق على مصير المنصب قبل ذلك التاريخ. وثانيها انتهاء فترة التهدئة مع الإسرائيليين في ١٩ كانون اول القادم، والحاجه إلى تحديد مصيرها بعد ذلك، خصوصاً بعد النجاح النسبي الذي حققته. وعزز من ضرورة الاتفاق أو التوافق الفلسطيني أن كل الآمال التي علقت على مفاوضات السلام تبخرت مع نهاية العام، وأن إسرائيل قامت في ظل تلك المفاوضات بتغييرات جسيمة على الأرض، توسع بها الاستيطان، ما وضع عقبات كبرى تحول دون استحالة تحقيق أي من الوعود التي جرى التلويح بها متعلقة باقامة الدولة الفلسطينية.

المتغير الأهم والأقوى تأثيراً كان دولياً، ذلك أن الإدارة الأمريكية أعادت النظر في الفيتو الذي استخدمته ضد المصالحة بين فتح وحماس. وسواء تم ذلك لأنها أدركت أن موقفها الداعم لاستمرار الحصار لم يحقق النتائج التي توختها، أو لأنها عجزت عن الوفاء بوعد بوش إنجاز حل الدولتين قبل نهاية العام، أو لأن هناك إعداداً لاستقبال إدارة جديدة في البيت الأبيض. فالشاهد أن هذا الفيتو لم يعد قائماً الآن.

ومعلوماتي أن رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل تلقى رسالة بهذا المعنى من وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس،سلمت إليه في دمشق، قبل وصول وفد حماس إلى القاهرة. وكانت الأولى من نوعها في تاريخ العلاقات بين حماس والإدارة الأمريكية يفترض ان الرسالة أبلغت إلى بقية الاطراف المعنية أيضاً. وفهمت أن وزيري خارجية فرنسا وألمانيا بعثا إلى حماس بإشارات تمهيدية في هذا الصدد، وأن زيارة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر لدمشق قبل أربعة أشهر ولقاءه مع قادة حماس هناك لم تكن بعيدة عن هذا السياق.

لا يبدو هذا التحول مفاجئاً تماماً، لأن الأجواء الدولية التي احتملت حواراً تحت رعاية سعودية بين حكومة حامد قرضاي وطالبان في افغانستان، تهيئ الأذهان للقبول بفكرة مد جسور الحوار بين فتح وحماس، بصرف النظر عن النوايا والمقاصد المرجوة من وراء ذلك.

إن رياحاً جديدة تهب في العالم الغربي هذه الأيام، ليس فقط في عالم الاقتصاد الذي تزلزلت أركانه في قلاع الرأسمالية، ولكن في عالم السياسة أيضاً. وهذا شيء مهم لا ريب، ويظل الأهم أن نتسلم رسائل تلك الرياح، وأن نقرأها جيداً.




لجنة السنابل الخيرية
الوقفية الصحية
يد تحمل الدواء وقلب يدعو الله بالشفاء

مَنْ لهؤلاء ؟! (1)

بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي

أطبَقَ المجْرِمون من كلِّ صوب — واستباحوا الحمى وكلَّ بِناءِ

ملأوا الأرضَ بالفساد وسَدُّوا — كلَّ باب إلى الهُدى أو رجاءِ

فتنة بعد فتنةٍ بعد أُخرى — بين مكرٍ يفوقُ كلَّ دهاءِ

أيُّ كيدٍ كأنَّه السّمُّ يَسْري — في عُروقٍ وفي نفوسٍ خَواءِ

فُتِنَتْ مِنْهُمُ القُلوبُ فَغابُوا — وَيْحَهُمْ في جَهالةٍ جَهْلاء

أُطفِئ النُّورُ في النُّفوسِ فتَاهوا — بينَ أمْواجِ ليلَةٍ جهْلاء

غَيْرَ أنَّ الضِّياءَ نورٌ مِنَ اللّـ — ـه وهديُ اليقين ! هديُ الصفاءِ

■■■

أمّتي ! مَنْ لهؤلاء ومن يَنْـ — ـهضُ في صدِّهم وردِّ بَلاءِ ؟!

أيْنَ يا أُمَّتي الشِّعاراتُ دَوَّتْ ؟! — أين أحلام تائهٍ ومُرائي ؟!

يا ضَجيج السنين ! أَيْن تولّى ؟! — أيْن صوتُ التّقاةِ والأُمناءِ ؟!

أينَ مَنْ قَالَ :هَا أنا ؟! ثُمَّ ولّى ؟! — وإذا السّاحُ نُهبَةُ الأشْقِياءِ ؟!

أمَّتي ! أين غِبْتِ ؟! مَازال في السَّاحِ — دويٌّ مِن فِتْنَةٍ دهْياءِ ؟!

أيـنَ يا أُمّتي الجَنى بَعْد بَذْلٍ — من سخيِّ الأموال أو مِنْ دِماءِ ؟!

لِمَ يا أُمَّتي جَناكِ هَوانٌ — بَعْد لأيٍ وبَعْدَ طُولِ عَناءِ ؟!

كيفَ مُزِّقْتِ في الفَضاء شظايا — نُثِرت في مصارع الأَهْواءِ ؟!

■ ■ ■

فَقِفي وقْفَةَ الهُدى وأنيبي — واصْدُقي اللهَ في هَوىً ورَجَاءِ

وارجِعي واجْمَعي العَزائِم صَفّاً — واحِداً رُصَّ في هدىً وبِناءِ

إنَّ للحقِّ لو عَلِمْتِ سَبيلاً — واحِداً ، غَيْرُه دُروبُ شَقاءِ

فاحْذري واسلكيه إنّ على الأفْـ — ـقِ نَذِيراً مِنْ فِتْنةٍ وابتلاءِ

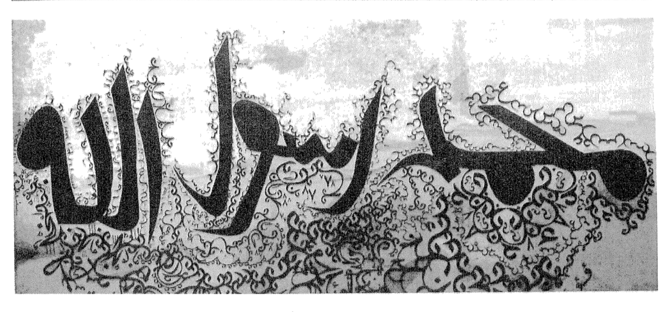
ودَواهٍ عَلَيْهِ تَزْحَفُ أَمْوا — جَ ظَلامٍ شَديدةَ الأَنْواءِ

---

(١) من ملحمة بين سجن أبو غريب ورفح.

بقلم: محمد عبد العزيز شنب

حسان بن ثابت يرد على الرسوم الوقحة والإساءات الموجهة للرسول ﷺ من الغرب



يرد حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ. على الرسوم المسيئة للنبي الكريم برغم المسافة الزمنية الشاسعة التي تفصله عنها. ولكنه الشعر الجيد الذي يمضي في الزمان حتى بعد رحيل صاحبه، حاملاً بين ثنايا أحرفه قيماً وجمالاً ورقيّاً. فلقد غرس حسان بن ثابت وهو يمدح الرسول ﷺ وردة إبداعية في حوض زهور الشعر العربي، مازال عطرها يتألق، حين وصف الرسول ﷺ قائلاً:

وأحسن منك لم ترقط عيني
وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرّأً من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

إذن فهذا هو الرد الإبداعي وما أجمله من رد. وهذان البيتان يحتاجان إلى الانطلاق نحو الغرب، خاصة الفضاء الدنماركي.

وإذا كان الغضب قد تفجر في العالم لإسلامي بسبب هذه الرسوم، وهو رد فعل فوري، فلعله من الأفضل أن يوازيه رد فعل إبداعي من خلال القصيدة لدى الشعراء في العالم الإسلامي ليكونوا خط دفاع عن الرسول - ﷺ - وأتخيل أيضاً - في إطار الرد على الرسوم المسيئة - أن تقوم وسائل الإعلام الإسلامية بإذاعة البيتين ومدائح بن ثابت وغيره من شعراء المسلمين، وحبذا لو قامت جهة ما بترجمة تلك الأشعار إلى

اللغات الحية ليقرأها أكبر قدر ممكن من الناس.

قال حسان بن ثابت يصف الغزوات ويتحدث عنها بشعره المعبر عن الرسول - ﷺ - والجنود في غزوة بدر

مستعصمين بحبل غير منجذم
مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
حتى الممات ونصر غير محدود

وعندما توفي الرسول - ﷺ - أبدع حسان بن ثابت شعراً غاية في الروعة:

بطيبة رسم للرسول ومعهد
منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تنمحي الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات وباقي معالم
وربع له فيه مُصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقد

وكانت وفاة الرسول - ﷺ - تمثل حزناً كبيراً في قلب حسان بن ثابت وقد عبر عن هذا محدثاً نفسه

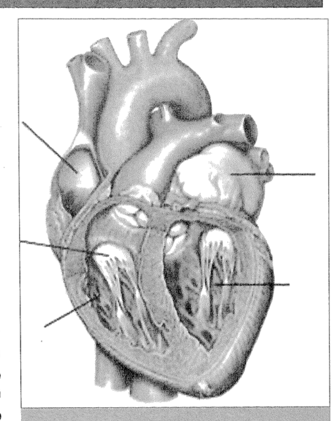
مابال عينك لا تنام كأنما
كحلت مآقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا
ياخير من وطئ الحصى لا تبعد
جنبي يقيك الترب لهفي ليتني
غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته
في يوم الإثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلداً
يالهف نفسي ليتني لم أولد

وقد وضع الرسول ﷺ حسان في منزلة كبيرة من نفسه كما وضعت قصائد حسان في الرسول صاحبها في منزلة كبيرة من نفوس المسلمين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن حسان: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.

إن الشعر يستطيع أن يجعل العالم أكثر جمالاً، وهو ما أسهم فيه شاعر الرسول حسان بن ثابت الذي وصف الرسول ﷺ فقال:

أغر عليه للنبوة خاتم
من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة
على الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا
يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشر جنة
وعلمنا الإسلام فالله نحمد

الحمى الروماتيزمية... أشهر أمراض الخريف



تشير الاحصاءات الطبية إلى أن مرض الحمى الروماتيزمية في طريقه إلى الاختفاء من معظم الدول المتقدمة، إلا أنه مازال يصيب الأطفال في بلدان كثيرة في الشرق الأوسط وآسيا وافريقيا وبعض البلدان الاصابة بها تأخذ شكلا مخيفا وخطيرا.

■ الإصابة بالحمى الروماتيزمية، يرجع إلى انتشار الميكروب السبحي الذي تؤدي العدوى به إلى التهاب الحلق واللوزتين وارتفاع درجة الحرارة

■ من أعراض الحمى الروماتيزمية: التهابات المفاصل الحادة واضطراب الأعصاب والحركات اللا إرادية مع ضعف في القوة العضلية

كيف تحدث الإصابة بالمرض؟

ترجع الإصابة بالحمى الروماتيزمية إلى انتشار الميكروب السبحي الذي تؤدي العدوى به إلى التهاب الحلق واللوزتين وارتفاع درجة الحرارة وألم في الحلق وصعوبة في البلع، وفي بعض الحالات تظهر بعد ثلاثة أسابيع من التهاب الزور أعراض الحمى الروماتيزمية في الطفل الذي لديه الاستعداد للإصابة بها.

وقد يكون من أسبابها التهاب الجلد بالميكروب السبحي الذي يفرز سمومه في الدم ليكون من مضاعفاتها الحمى الروماتيزمية، ويرجع استمرار انتشار هذا المرض لأسباب رئيسية هي: التزاحم وسوء التهوية في السكن بسبب التزايد السكاني وفي المدارس وأماكن التجمعات مع سوء التغذية والعادات الصحية الخاطئة بسبب انتشار الإصابة بالميكروب السبحي بين الأطفال.

أعراض الحمى الروماتيزمية

أعراض الحمى الروماتيزمية عديدة بسبب إصابة أنسجة عديدة من أجهزة الجسم وأهم هذه الأعراض:

■ التهاب المفاصل الحاد: الذي يبدأ في أحد المفاصل الكبيرة عادة فيعجز عن الحركة، ويصاحب ذلك تورم بالمفصل مع ارتفاع درجة حرارة الجسم وسرعان ما ينتقل الالتهاب والتورم بين المفاصل الكبيرة مثل مفصل الركبتين والكعبين والكوع والكتف.

والحمد لله لا يترك روماتيزم المفاصل الحاد أي أثر كضمور وتشوهات المفاصل بعد الشفاء من الحمى الروماتيزمية.

■ قد يكون أحد أعراض الحمى الروماتيزمية اضطراب الأعصاب والحركات اللا إرادية غير المتزنة مع ضعف في القوة العضلية، وقد يشك أهل الطفل بأن هذه الحركات مصطنعة من الطفل فيعاقبونه لسقوط الأشياء من يديه وتسمى هذه الظاهرة المرضية بـ «الكوريا - CHOREA» أو الرقص الزنجي ويتم الشفاء الكامل منها.

وقد يظهر طفح جلدي

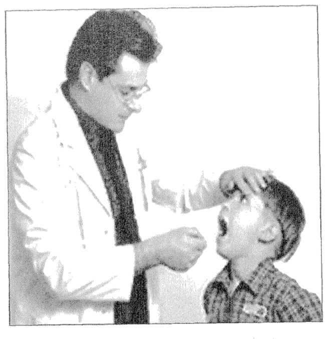
بالجسم ويتركز في جذع الجسم عنه في الأطراف ويبقى أياماً عدة.

■ أما العقد فتظهر بالجلد بعد ذلك، وقد يتأخر ظهورها لأسابيع بعد التهاب المفاصل، ولها أماكن محددة بالجسم تظهر فيها.

■ وقد تكون الحمى المستمرة التي لا يعرف سببها عرضاً من أعراض الحمى الروماتيزمية، والتي قد تشتبه مع نزلات البرد او الانفلونزا أو حمى التيفوئيد في بدايتها لعدم وجود أعراض أخرى مصاحبة مثل التهاب المفاصل الواضح الدال على الحمى الروماتيزمية أو التأخر في إجراء التحاليل الطبية.

■ الأعراض القلبية: تمثل أخطر أعراض المرض وتحدث بنسبة قليلة في المصابين، ومن حسن الحظ أن تلف الصمامات عادة لا ينتج عن إصابة واحدة ولكن يحدث عن تكرار الإصابة، وذلك يوضح أهمية الوقاية للأطفال بعد التشخيص للمرة الأولى.

وتظهر الأعراض القلبية عادة في أول حدوث المرض أو بعده بأيام قليلة ونادراً ما يتأخر ظهورها حتى الأسبوع الثاني، ويفقد الطفل شهيته ويبدو شاحب اللون ويشعر بالاعياء والتعب من أقل مجهود، وقد يكون هناك إحساس بضربات القلب «خفقان».



■ الأعراض القلبية تعد أخطر أعراض المرض وتحدث بنسبة قليلة في المصابين

■ العلاج يعتمد أساساً في الوقاية من تكرار نوبات الحمى الروماتيزمية بالوقاية من الإصابة بالميكروب السبحي، ولهذا يجب إعطاء حقنة بنسلين طويل المفعول كل ثلاثة أو أربعة أسابيع

وتستمر هذه الأعراض الأولية لفترة ما بين ٦ أسابيع إلى ستة أشهر بعدها تختفي معظم هذه الأعراض، ثم بمرور الأيام تظهر أعراض أخرى تعتمد في شدتها على مدى التلف الذي أحدثته الحمى الروماتيزمية في صمامات القلب.

التشخيص والعلاج

يجب التدقيق في الفحص وتشخيص الحمى الروماتيزمية عن طريق اكتشاف الأعراض الرئيسية لها مثل التهاب المفاصل أو الكوريا «الرقص الزنجي» أو العقد تحت الجلد أو الطفح الجلدي الروماتيزمي او التهاب التامور «غشاء القلب».

وإذا لم يوجد عرض رئيسي واضح فيجب إجراء التحاليل الطبية المختلفة، مثل: سرعة الترسيب واكتشاف الأجسام المضادة للميكروب السبحي «ASOT» واكتشاف نوع مرتفع من البروتين النشط «CRP» وعمل مزرعة للحلق لاكتشاف الميكروب السبحي.

وعلاج الحمى الروماتيزمية يعتمد أساساً على مركبات الاسبرين «السالبسلات والكورتيزون» وتقريباً يجمع الكثير من الأطباء على قصر الكورتيزون على الحالات التي تؤثر فيها الحمى الروماتيزمية على القلب، أما الحالات الأخرى فتعالج بنجاح كبير بالاسبرين.

الوقاية والعلاج

العلاج الأساسي يجب أن يبدأ بالوقاية وهي خير من العلاج، لأن الحمى الروماتيزمية تحدث بعد الإصابة بالميكروب السبحي، ولهذا يعتمد العلاج أساساً في الوقاية من تكرار نوبات الحمى الروماتيزمية بالوقاية من الإصابة بالميكروب السبحي، ولهذا يجب إعطاء حقنة بنسلين طويل المفعول كل ثلاثة أو أربعة أسابيع طبقاً لعمر الطفل وحسب وزنه وهي كافية لمنع حدوث التهاب الحلق.

ويعطى البنسلين طويل المفعول طوال العمر للأشخاص المصابين بروماتيزم صمامات القلب وحتى سن الخامسة والعشرين في حالات سلامة القلب وعدم تأثره بالحمى الروماتيزمية

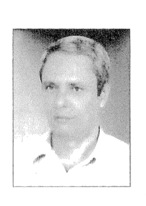
ضد التدخين!!

جميع الإحصاءات التي تمت، رصداً لظاهرة التدخين الغريبة الشائعة شيوعاً متنامياً تنام مذهل... تلك الظاهرة التي أصبحت تؤرق العالم، ويقف الكثير منها موقف العاجز، إلاّ من تصدير إعلان هنا، وتحذير هناك، وتهديد هنا، ووعيد هناك. وكلها تأتي في سياق لين هين، كسلوك أم رؤوم تجاه ولدها الوحيد اليتيم المدلل... كل هذه الإحصاءات جاءت نتائجها باتجاه واحد؛ هو وقف التدخين فوراً.

ولا أجد حرجاً من التأكيد على أن بعض الجهات الحكومية في بعض الأنظمة تلعب دورين؛ دوراً في استيراد وترويج التبغ، وربما تصنيعه محلياً، ودوراً مغايراً ومتناقضاً في القيام بحملات الحث على الإقلاع عن التدخين باستخدام أموال الشعوب بالصرف على تلك الحملات، وهي في الدورين تحقق مكاسب مهولة، وتزداد ثراء على ثراء.

أصبحت الحملات المناهضة للتدخين في أوج توهجها كضوء (الفريون) لا حرارة فيه، وهو - في نفس الوقت - ضوء حنون تألفه العيون بسرعة، وكذلك التحذيرات من خطورة التدخين على الصحة... كلها تذهب بشكل تلقائي مع الريح، ولا نرى إلا ما صدر كبقايا ميت، وتشعر أن الأمر كله يدور على مسرح كبير، وكل الممثلين يحبون أدوارهم المركبة، بل ويتلذذون بالقيام بها.

الحكاية كلها يمكن أن تنتهي في سطرين وبعض سطر، من خلال قانون يمنع استيراد جميع أنواع التبغ، وتجريم تصنيع المدخنات، وغلق جميع المصانع التي تقوم على هذه الصناعة المدمرة لصحة الشعوب، ومعاملته معاملة الخمر التي قطع دابره التحريم القاطع لهذه الآفة في القرآن الكريم، حتى لا يتم الالتفاف على القانون، هذا إذا أردنا مواجهة ظاهرة التدخين اللعينة مواجهة حاسمة، ودون لف ودوران، ولا إعلانات، ولا برامج تلميع، ولا غيره، والله المستعان.



بقلم:
يوسف شهير
yo-shahir-mshoer@yahoo.com


وقفيات السنابل
ينتهي العمر ولا ينتهي الأجر